

15

روايات معززة للخيال

إعدام في البرج

فانتازيا

Looloo

www.dvd4arab.com



مقدمة

اسمها (عبير عبد الرحمن)

إنها لا تملك شيئاً من رقة اسمها ، ورشاقة اسمها ..
إن (عبير) ليست جميلة بأى مقياس ، ولا تجيد
القتال أو قيادة السيارات ، وليست عالمة أو أديبة
معملة ، ولا تملك مؤهلاً دراسياً محترماً ..

إن (عبير) هى إنسانة عادية إلى درجة غير
مسيبقة .. إلى درجة تجعلها فريدة من نوعها ..
وتجعلها جديرة بأن تكون بطلة السلسلة ..

لقد قابلت (عبير) (شريف) .. خبير الكمبيوتر
الثرى الوسيم - والأهم من هذا - العبقري .. وكان
(شريف) وقتها يبحث عن فتاة عادية جداً ولا تملك
أى ذكاء .. هذه الفتاة ستخضع لاختبار جهاز (صانع
الأحلام) الذى ابتكره ، وهو جهاز قادر على استرجاع
ثقافة المرء ، وإعادة برمجتها فى صورة مغامرات
متكاملة ..

ولأن (عبير) تقرأ كثيراً جداً .. ولأن عقلها مزدهم

بأبطال القصص ومواقف القصص ؛ صار عقلها خامة
صالحة لخلق مئات القصص المثيرة ..

(عبير) سترى القصص التى عشقتها .. ولكن
مع تحويل بسيط : إنها ستكون جزءاً متفاعلاً فى كل
قصة ! ستطير مع (سوبرمان) وتتسلق الأشجار مع
(طرزان) .. وتغوص فى أعماق المحيط مع كابتن
(نيمو) ..

وتزوج (شريف) (عبير) .. ربما لأنه أحبها
حقاً .. وربما لأنه كان بحاجة إلى إبقاء فأر تجاربه
معه للأبد .. ونعرف أن (عبير) حامل ..

وتواصل (عبير) رحلاتها الشائقة إلى (فانتازيا) ..
ترى الكثير وتعرف الكثير .. وفى كل مرة ينتظرها
(المرشد) ليقودها إلى حكاية جديدة ..

إن (عبير) تنتمى إلى (فانتازيا) .. أرض الخيال
التي صنعها الكمبيوتر لها من خبراتها ومعلوماتها
الخاصة .. وأعاد تقديمها لها من جديد ..

(فانتازيا) هى المهرب من برائن الواقع .. وكل
الوجوه التى لا تتغير ..

(فانتازيا) هى الحلم الذى صاغته عبقرية الأنبياء

على مرّ السنين .. ولم يكن من حقنا أن نكون جزءاً
منه .. لكن هذا في مقدورنا الآن ..

لسوف نرحل جميعاً مع (عبير) إلى (فانتازيا) ..
نضع حاجياتنا وهمومنا في القطار الذاهب إلى هناك ..
هو ذا جرس المحطة يذق .. وهدير المحركات
يدوى .. إذن فلتسرع !

★ ★ ★

١- جسر (لندن) يهوى ..

يتقدم قطار (فانتازيا) العجيب وسط مشاهد تكم
المملكة التي لم يرها مخلوق سوى في خياله ، فيما
عدا واحدة محفوظة اسمها (عبير) ..

وترمق (عبير) معالم المملكة من النافذة ..
تتذكر بعض الأماكن فتتوق إليها أو تكرهها ..
ولا تتذكر أنها رأت أماكن أخرى فتتمنى لو تجرب ..
ويواصل القطار مسيرته ، ويواصل المرشد مداعبة
زنبرك قلمه ، كأنما هو عميل متعجل في مصرف يريد
التوقيع سريعاً للحصول على ماله .

ترى (عبير) لافتة كبيرة تقول : ألعاب تاريخية ..
فتسأل المرشد وهي - تقريباً - تعرف الإجابة :
« ما هذا الجزء من (فانتازيا) ؟ »
فيقول لها دون أن ينظر للخارج :
« إن اللافتة جديدة لكن المكان قديم .. لقد زرته
من قبل في (خيول ورماح) و (الخناقون) .. »

« وماذا يميز هذا المكان ؟ »

« إنه ليس خيالاً كله .. هو يعتمد فى أساسه على حقيقة تاريخية صلبة ، لكن مع بعض التحوير الذى يسمح باتدماجات فيه .. فى قصة (رعمسيس) لا يوجد مرجع تاريخى يقول إن له ابنة اسمها (إرمحات) ، وبالطبع لا أحد يعرف دوراً لمعنة إنجليزية شابة فى قهر الخناقين .. »

شبهت وقد فهمت :

« آه ! العسل فى السم أو العكس .. إدخال بعض الخيال على الحقيقة .. »

« هو كذلك .. هل تريد أن تجربى ؟ »

« بالتأكيد !! »

وهكذا شد المرشد الحبل فى صرامة ..

★ ★ ★

يمشيان فى الحديقة المتسعة التى تقود إلى .. إلام ؟ الحق أننى لا أدرى .. فهى حديقة لا يبدو لها آخر ، والآن لم يعد يبدو لها أول ..

فقط كانت هناك أسهم تشير فى كل صوب :

« بطولات عربية » ..

« عصر النهضة الأوروبية » ..

« حروب صليبية » ..

« الثورة الفرنسية » ..

« شجرة الدر » إلخ ...

قالت للمرشد وهى تتأمل كل هذا :

« كنت ضعيفة جداً فى التاريخ ، وأعتبره نوعاً من النسيئة المهدبة »

قال لها فى مثل وهو يتقدمها :

« المشكلة أننى - منذ عرفتكم - لم أسمع عن علم واحد لم تكنى ضعيفة فيه .. إنها لمعجزة أنك اجتزيت المرحلة الابتدائية .. لكن هذا ديدن الحالين .. عقلهم حصان جامح يأبى أن يضع سرج الدراسة فوق ظهره .. إنه يركل .. يرفس .. ثم ينطلق لا يلوى على شيء فى سهول الشرود .. »

« لتتس لومى لحظة وقل لى : هل أنا بحاجة إلى خلفية تاريخية ما لأجتاز هذه المغامرة .. »

« أنت قرأت عنها من »

ثم قطع كلامه ليسد الطريق عنها بجسده ، وفى اللحظة التالية رأت ستة جياد تركض مبعثرة الغبار فى كل صوب ، وفوق ظهورها ستة فرسان لا يبعث منظرهم الراحة فى النفس .. كانوا سمر الوجوه ، لكن عيونهم ضيقة كعيون الـ ..

- انتار ! هولاء من جنود (كتيبة) ذاهبون للقتل
أو عاندون منه .. »

قالتا وهو يرمق الجياد تبتعد .. ثم عاد يقول وقد
استرد الخيط :

- « كل هذه الذكريات لم تفارق ذهنك ، لكنك نسيت
أنك لم تنسى .. وسوف تندمجين في أحداث أية قصة
تدخلينها على الفور .. هل تعرفين لماذا لم نجد لافتة
(معركة الأردن) هنا ؟ »

- « لا أعرف .. »

- « لأنك لم تسمعي عنها قط ! نيانياهاهاهاه ! »
وراح يضحك تلك الضحكة السمجة ، التي ما إن
تسمعها حتى تحمد الله على أنها حدث نادر .. لحسن الحظ
أن المرشد لا يملك روح الدعاية ، وإلا كانت كارثة ..
رأت (عبير) لافتة كبيرة تقول : إنجلترا - هنري
الثامن ..

فسألت المرشد :

- « هل أنت واثق من أنني قرأت هذا الموضوع
يوماً ؟ »

- « إذن من أين جاء ؟ أنا لم آت به هنا .. عقلت
الباطن هو ما فعل »

- « إذن دعنا نجرب هذا .. »
نظر لها نصف منذر ، وسألها وهو يعيد القلم إلى
جيب سترته :

- « ولا ندم بعد ذلك ؟ »

- « لا ندم .. لقد رأيت الأسوأ »

- « هذا ما يقوله الجميع .. لكن هناك دائماً ما هو
أسوأ من الأسوأ .. »

- « كفى فلسفة وخذني إلى هناك .. »

★ ★ ★

وعلى الفور تحول المشهد إلى حقل يتلألأ في ضوء
الشمس عاكساً ألف درجة من اللون الأخضر .. ثمة
نهير صغير يتفرق ، وراع يعزف الناي لحبيبتيه ،
وأغنام هي قطع من السحب غدت لها أرجل ..

ومن بعيد كانت طاحونة هوائية ينهو حولها الغلمان ..
لو كانت (عبير) تفهم في هذه الأمور ، لحسبت أنها
ترى إحدى لوحات (رينولدز) أو (كونستابل) أو
(جينسبورو) .. لكنها أدركت أن المكان جديد فحسب ..
قالت للمرشد :

- « ما الخطر الذي يمكن أن ؟ »

هذه المرة لم يصطدم صوتها بجسده ، وفهمت على
الفور أنه رحل .. رحل قبل أن يخبرها من هي ..

لا يهتم .. ستعرف بنفسها ..

★ ★ ★

كان هناك حشد من الخيول المطهمة ، يركبها رجال
أدركت أنهم فى ثروة أساقفتهم برغم طراز الثياب
العتيق ...

الحصان الأول يركبه ثور آدمى هائل الحجم عظيم
البطن ، زاد نفسه ضخامة على ضخامة بكتفى حلتة
العريضين ..

وفوق رأسه كانت قبعة هائلة الحجم مزودة
بالريش .. وعلى صدره تنساب قلادة عملاقة .. كل
شئ فيه كان ضخماً أو غليظاً أو فخيماً بشكل مستفز ..
وسمعت من يقول لها :

- « لقد عاد الملك (هنرى الثامن) من رحلة
التصيد .. »

إذن هو أنت ...

وتنظرت للعتل الصفيق فى كثير من رهبة ، ولم
تحتج إلى ذكاء كثير كى تعرف أنه يتجه بحصاته
نحوها

هى بالذات ...

★ ★ ★

٢ - مادية ودرس فى التاريخ ..

ترجل من فوق حصاته فى رشاقة ندر أن تراها مع
حجم كهذا ، ودنا منها فتوقعت أن يثلم يدها .. لكنه
- بدلاً من ذلك - فرد صدره ومد لها يده المملأ
بالخواتم الذهبية ...

أه ! إنه يريد لها أن تثلم يده ، وهو - نظراً لكونه
ملكاً - شرف عظيم لها ..

ترجل أحد تابعي الملك عن جواده ، وكان نحيلاً
بارز العظام له عيناً ثعلب .. رجل من النوع الذى
لا يثق به إلا أحمق ..

قال لها ضاحكاً فى رياء وهو يرمق المشهد :

- « هلمى يا فتاة .. التمس يد الملك واستمتعى
بفرصة العمر ! »

نظرت له فى غل ، وودت لو تصارحه برأيها فى
فرصة العمر هذه ، التى لا تجد فى نفسها أدنى ميل
لاغتنامها .. لماذا تثلم هذه اليد المشعرة المكسرة دون
أن تطالب هذا ؟

قال الملك (هنرى) وهو ينتظر الفرج :
« إنها خجلى يا (أوليفر) .. وهذا ما يزيدنا
سحراً ! »

قررت ألا تعقد الأمور .. فاتحنت فى رشاقة - أو
هكذا حسبت - وطبعت قبلة على اليد ..

قال (أوليفر) وهو يتأملها فى رضا :
« اسمها (آن) يا سيدى .. (آن بولين) .. »
التقط (هنرى) ذقتها بين إبهامه وباقى أطراف
أصابعه ، وكأنما يمسك بببضة على مائدة الإفطار ، وقال :
« (آن بولين) ! جميل ! جميل ! »

ثم مَذَّ ذراعه لها داعياً إياها كي تتأبطه ..
أخذت نفسها عميقاً ودست ذراعها فى الفتحة
الضيقة ، فمضى يمشى بها وسط المروج بتودة ..
وفى هذه المرة أدركت بحق مبلغ ضخامته ..
تشعر أنها تمشى جوار دبٍّ أشهب ثرثار .

قال لها :
« هل تحبين أشعارى ؟ »
إذن هو شاعر .. ولكن هل هو شاعر جيد ؟ دعونا نرى ..
كان يتكلم بالإنجليزية العتيقة - إنجليزية القرن
السادس عشر - المألئ بالـ thy والـ thou والـ thine ،

فلم تفهم شيئاً برغم كونها فى (فانتازيا) ، لكنها
أدركت من إيقاع الشعر أنه ردىء ..

وكالعادة أبدى الثعلب الناحل - عرفت أن اسمه
(أوليفر كرومويل) - اتبهاره الشديد بفصاحة (هنرى
الثامن) وعظمة شعره ..

هنا رأت رجلاً عجوزاً يبدو عليه الإبهالك وبعض
الملل ، يقف جوار حصانه كأنما ليس له شأن فى هذه
المهزلة ..

كان نبيل السمات تحمل عيناه طيبة واضحة ،
وصراحة لا تدارى ... نظرت له فى إعجاب لحظة ،
فابتسم حين لاحظ عينيها ، وهز رأسه قائلاً بنبرة
راقية :

« كذا شأن الملك (هنرى) .. إنه لا يتعب من
الصيد والقنص .. يبدأ رياضته فى الرابعة صباحاً
ويستمر حتى الليل ، حتى ليصير رفاقه فى الصيد
أنفسهم شهداء .. هذا الرجل لا تنهكه الرياضة أبداً .. »
شعرت بارتياح فورى له ، فذنت منه سائلة :

« لكنه بدين كالم .. كالم »
هز رأسه كأنما يعفيها من اختيار اللفظ ، وقال :
« الرياضة وحدها غير كافية .. فهو يأكل كأنما

سيموت غدا .. وشراسته مضرب الأمثال فى
أوروبا كلها ..

« من آلت أيها النبيل ؟ »

نزع قبعته المزدانة بالريش ، والتي بدت متواضعة
برغم هذا :

« محسوبك سير (توماس مور) .. رجل قتون
يحاول أن يكون شريفا .. »

ثم صمت إذ رأى (هنرى الثامن) يدنو ..

قال هذا الأخير فى حماسة بنهجة من لا يقبل
مناقشة :

« الآتية (أن) ستلحق بنا الليلة .. فهى مدعوة
إلى العشاء .. »

قالت (عجير) فى خجل :

« كنت أُرغب فى أن »

« ششش ! »

قالتها (كرومويل) همسا ، ولكرها فى خصرها
بقوة لا بأس بها :

« المرء لا يرفض دعوة الملك على العشاء أبدا
ما لم يكن سيئ الأدب .. »

★ ★ ★



نزع قبعته المزدانة بالريش ، والتي بدت متواضعة برغم هذا :
- محسوبك سير «توماس مور» ..

العشاء فى انبلاط الإنجليزى فى القرن السادس عشر :

كانت النسوة جميعاً يرتدين ما يشبه (الطرحة) على رؤوسهن ، وإن كانت (الديكولتيهات) أكثر اتساعاً من المعتاد .. أما الرجال فكانوا يعمرون القبعات ذات ريش النعام .. وهى قبعات تتراوح فى بهرجتها بين المتواضعة والمتعالية الشبيهة بالطاووس ، وكلهم كانوا يرتدون عباءات تجعل الأكتاف أكثر عرضاً ، بينما السيقان لا يسترها سوى جورب طويل ملتصق بها كـ (سترتش) .. مما يعطى تناقضاً بين نصف الرجل الأعلى الضخم ، ونصفه الأسفل النحيل ..

كانوا يرقصون .. ورقصهم نوع من المشى المنمق .. صف تقف به النساء وصف يقف به الرجال ، ثم يتقارب الاصفان فيمسك كل رجل بيد رفيقته فى الرقص . ويمشى بها فى بطء .. هكذا ! لا أكثر ولا أقل .. حتى أنك لتتساءل عن متعة هذا الرقص .. وفى صدر المأدبة ، ضخماً كالكابوس ، يجلس (هنرى الثامن) مزداً بالذهب والفضة .. يمسك كأساً من ذهب فى يده اليسرى ، وفخذ عجل صغير فى يده اليمنى .. واللحم المفتت يتناثر على لحيته ..

وكعادة النبلاء فى تلك العصور كان يستعمل الخنجر فى كل شئ ..

يستعمله كسكين وكشوكة وكملعقة ، فإذا قرر استعمال يديه غرس الخنجر فى المائدة أمامه وضحك كالوحوش ..

- « ها ها ها ها ! المزيد من الشراب أيها الساقى ! »
ثم يتجشأ دون حيلة ..

جواره كانت تجلس امرأة متأنقة متقدمة فى السن ، تبسم فى وقار .. لكن عينيها تنطقان بألم وحزن لا شك فيهما .. نظرة كسيرة تحاول التظاهر بأنها ليست كذلك ...

تساءلت (عبير) فى سرها :

- « حسن .. أنا أذكر طيفاً عن هذه القصة .. أنا (آن بولين) التى سيتزوجها الملك (هنرى الثامن) .. لكن من هذه المرأة التى تجلس بجواره ؟ »

هنا فوجئت بالمرأة تناديها بإيماة وقور ...
مشت (عبير) نحوها غير فاهمة ، فقربت أذنها من فم المرأة كي تسمع ما تقول وسط الصخب ..
قالت المرأة فى امتعاض :

- أريد بعض العطر يا (أن) .. فالرائحة لا تطاق !
إذن فائمرأة تملك حق إعطائها الأوامر .. ماذا
يحدث هنا ؟ وما هي وظيفة (أن) فعلا ؟
تدخل (هنرى الثامن) وكان يتابع المحادثة من
طرف :

- « لا تعطيها أوامرا يا (كاترين) ! »

- « لا تنس أنها وصيقتى يا (هنرى) .. »

- « ولا تنسى أنها .. أنها »

ولم يجد ما يقال .. فاتقص على فخذ العجل
يزدردها على ثلاث مرات متوالية ... ثم جرع الكأس
على مرة واحدة ..

هنا قررت (أن) / (عبير) أن تحضر العطر .. من
أين ؟ من المكان الذى يحضرون منه العطور طبعاً

غادرت القاعة ، ووجدت وصيفة ما تقف فى
الردهة ، فهرعت نحوها وسألتها :

- « قولى لى يا (حبيبتى) .. إن السيدة (كاترين)
تريد عطرا و »

التسعت عينا الوصيفة الشقراء ، وهزت رأسها
مستهينة وقالت :

- « دعى هذا جانباً .. لا أحد يهتم بأمرها الآن ..
لقد صارت أسهمها فى الحضيض منذ ستمها الملك ..
ولو كانت تريد عطرا فلتأت به لنفسها .. »
- « وما اسمك ؟ »

- « (كلاريس) .. إنه لاسم جميل لكنه لا يحظى
لدى الملك بأهمية اسمك ! »
هكذا إذن ؟

حين اختارت (عبير) هذا الزمن ، كانت تطمح
إلى دور أرقى من دور الخادمة ، التى يترك الملك
زوجته من أجلها .. وبدائها هذا الدور مبتذلاً مهيناً
وعلى قدر من السخف ..

ضمت (عبير) أناملها فى شكل القمع ، ورفعتها
فى وجه الوصيفة :

- « لحظة من فضلك .. هذا البدين يحوم حولى ..
أليس كذلك ؟ »

- « بنى يا ملاكى .. الكل لاحظ هذا .. »

- « وأنا وصيفة زوجته ؟ »

- « تتحدثين بحمق .. الكل يعرف الشراء ذاته ..
هنا رأيت من يمشى عبر الرواق المظلم دانياً منهما ،

عن وجهه فى الظلام لكنها رأت القتم ذاك الترنوت فى
يده . يواصر لعبته المعقبة . لقد كان هذا هو المرشد
وكان من النادر ان يظهر فى المغامرة

حبيب بهزة راس . ثم وضع يده على كتف
(كلاريس) قائلا برفق :

- « اسمعى ايتهما الحسداء نسوف يسرنى
لااسب كثيرة ان تجيبى عن اسئلة (ان بونين) التى
قد تبدو لك غبية او بديهية غريب ان نضعه فى
حو القصة كم تعمين . وانا اراهن على انه لا تعرف
شيئا عن (كاترين) و (هنرى الثامن) .. »

هزت (كلاريس) راسها فى رهبة ..

واستدار المرشد نحو (عبير) . وبهجة تقريرية قال
- « ستدخين معي الى المخدع . وتصفين جيدا لما
تقول .. »

وهر راسه على سبيل التحية . وابتعد ليذوب فى
الظلام

★ ★ ★

فى المخدع - على ضوء الشموع الحار - راحت
(كلاريس) تجفف قطرات العرق . اتى احتشدت على

ارنية اتفها العلى بالنمى . وحكت - (عبير) كل شيء
عن ذلك الفصل الرهيب من تاريخ (انجلترا)
قالت :

- ما ان استولى الوجود الاسياتين (هردستد
وايزابل) على (عرناطة) احمر معقل العرب فى
الاندلس* . حتى فكرا فى ان يصهرا الاسرة المالكة
الانجليزية لتكون جبهة موحدة ضد (فرنسا)

« العروس كانت (كاترين) ابنة الزوجين
والعريس كان (ارثر) ولى عهد (انجلترا) الذى لم
يكن قد تجاوز الرابعة عشرة من عمره

« جاءت العروس الى (انجلترا) . وكانت احتفالات
الزواج جديدة بانف ليلة ونية حقا . وقد احب
الانجليز منكنهم الاسباتية على الفور . لجمالها ورقتها
وتواضعها .

« وفجأة ماتت العريس بعنة مجهولة - وكل العل
فى ذلك الزمن مجهولة - فلم يجد الملك سوى ان
يزوج الاملة الشابة ابنه الاصغر (هنرى) برغم
فارق السن بينهما

(*) عام ١٢٩٢ م وهو عاد حزين بالمسة للعرب

« وفى عام ١٥٠٩ مات الملك الـاب . ونودى
بـ (هنرى الثامن) ملكا لـانجلترا . وكان فى الثامنة
عشرة وقتها »

— قالت (كلاركس) وهى ترى الاهتمام فى عيني
(عبير) :

— « الحق ان حفل التتويج كان اسطوريا . لقد
كان الملك (هنرى) وسيما . جمير المحب . رشيق
كالحشم . وقد ركب جوادا مطهم عظيم فى طريقه من
قلعة لندن الى كنيسة (وستمنستر) . حيث كان
ينتظره اسقف (كانتربورى) يمسح على راسه
بالزيت المقدس من ملعقة ذهبية

اما الملكة (كاترين) فجاءت لترى حفل التتويج
على محفة . ترتدى ثوب من الحرير ناصع البيض
« وراح اهل (لندن) يهتفون . وينفون بتزهور
والربحين على المشهد . والغريب انه من الايام
القليلة التى لم يكسر فيها حو (لندن) اتعين

« لم يخطر ببـ احد انهم يرون اتعن روجين فى
التاريخ . واقلهم اتفق فى الطبايع . انت رايت الملكة
(كاترين) انها اساتة متدينة مهذبة بهـ نزوع

الى التقتشف . لا تكف عن صيد يومى الجمعة
والسبت . ولا عن قراءة سير القديسين

« ام (هنرى) فهو من اتد الناس حب لنحية .
ولاستعلا بفوذه والاستمتاع بكل المتع متسروعة
كانت ام محرمة

« وفى نهاية العام الاول من الزواج وصفت
(كاترين) ظنـ الاول . الذى اتعدت عليه امـ
(هنرى) فى وريث لتعرش

« لكنها ارتكبت غلطين . اولـ كان المولود اتى
تاتـ كان المولود ميتـ ومن العسير نوعـ ان
تتولى عرش انجلترا اتى ميتـ نو اتد طنبت راىـ

« بعد هذا حاوت (كاترين) مرتين المرة
الاولى ظفرت منها بوليد ذكر لكنه ميتـ والمرة
الثانية ظفرت منها بوليدة ميتـ

« فبـ بعد عرف التاريخ ان (هنرى) لم يكن
منوع . لكنه كان مصـ بمرص عصـ فى دمه يقصـ
على لريقه اولـ فاولـ .. »

سالتـ (عبير) :

— « ان لا بد انه نعـ حيدة (كاترين) تمامـ .. »

تتهددت (كلاريس) ناظرة للسقف ، وقالت :

« كما لك ان تتصورى كى يعيرها بأنها اقل
شأن من الحيوانات ، التى تد بسهولة موانيد اصحاء
ضئيلة الوقت وقد اتى من حقها ان يتخلص منها
نقد كنا نسمع هذا الكلام بوضوح ثم دون مكبر صوت
لان (هنرى التامن) لم يسمع عن اختراع اسمه
الهمس ..

« لكنه لم يتخلص منها بالسرعة التى وعد بها .
لانه كان بحاجة الى سلطان وقوة ابهى منك اسبانيا .
ودئذ تحت حكم الباب (نيو العاشر) الذى جهر من
(انجلترا) و (اسبانيا) حلفا ضد فرنسا

« على كى حذر رزقت (كاترين) فى عام ١٥١٦
بظفر سليم حى لكنه اتى هى الاميرة (ماري)
« وكانت هذه هى النهاية بالنسبة لعلاقتها مع
(هنرى التامن) وبدأ الزوج يقف عن طريقة
للخلاص منها ، ويفتش عن اخرى
« وانت هى الاخرى يا عزيزتى ' »

★ ★ ★

٢- الزواج .. الطلاق .. الزواج ..

كانت الامور تزداد سوءا باستمرار بالنسبة
لـ (عبير)

فالمصيبة هى ان (هنرى التامن) متيم بهواها
كانت (ان بولين) غداة حسنة فى التاسعة عشرة
من عمرها . نصفها - النصف الايمن غلب - فرنسى
من ناحية الاب ، والنصف الثانى ينتمى لاسرة
انجليزية عريقة حقا

ان كلمة وصيفة تختلف عن كلمة خادمة بالتأكيد ،
بل هى وضع اجتماعى لا يس به وسرعان ما برز
دور (ان بولين) واضحا متناق فى البلاط الانجليزى
ويقول من عرف (ان بولين) انها لم تكن جميلة
نكنه تمتاز بترسقة ، وخفة الحركة مع الاناقة
والجاذبية . وهو نفس ما قلناه عن (كنيوباترا) وعن
(ماتاهارى) وسواهن

وكان (هنرى التامن) يرور زوجته فى غرفتها .

فيرى عنده تلك الوصفية الساحرة جامدة على
الأرض . وقد نثرت ثوبها حولها حتى بدت كاتمة
تخرج جذعها من زهرة طفيفة على الماء
وكان يصغر في اهتمام مبالغ فيه إلى كنفات
الوصيفة

كانت المشككة هنا هي لو قادت خطواته إلى
تطبيق المنكة (كاترين) والزواج من الوصفية .
فمعنى هذا أن يفتح على نفسه بوابات الجحيم
أولا سيصطدم مع امر (كاترين) الأقوياء . وهم
ليسوا بنضجية أو قطاع طريق بل أسوأ منهم منوك
أسبانيا أقوى دولة في العالم وقتها

تأتى سيصطدم بآليات في (روما) اعلى
سلطة في العالم المسيحي لكن (هنرى الثامن)
كان من الطراز الذى اذا اتوى عمل شيء فاته يفعله
مهما كان الثمن ..

★ ★ ★

جنست (عبير) ترمى الحفل بعقل نصف واع
كانت فى مقصورة المنكة . لا يغيب عنها العذاب
المقيم الذى تشعر به تلك الجانسة وراءها
واممها فى الحنية كان استعراض من استعراضات

المبرزة . التركى (هنرى الثامن) يهيم بها حب
على حصان ابيض مدرع مخيف التسكر . يركب
(هنرى) وضخامته تفوق ضخامة الحصان الذى يكاد
ينفط انفاسه ارهاقا

والحقيقة هي ان (هنرى) كان يستند ثلاثة او
اربعة خيول فى كل مرة . والنقبة هنا هي ان يصطدم
فرسان بعنف قوة ممكنة . ويحاول كل منهم ان يوقع
الآخر على الارض ..

وكان حجم (هنرى) كفيلا بان يجعل هذا نوع من
الامتحار . ولا غرابة فى انه كان يكسب هذه المبرزة
باستمرار .

هفت (كلارين) مفتونة وهي تحرك مروحتها .

« تأملنى ! ما أجمله وما أطفه ! »

سألته (عبير) فى شيء من الغباء

« عم تتحدثين ؟ عن الحصان ؟ »

« بل (هنرى الثامن) يا حمقاء .. »

اعادت (عبير) تأمنه باحثة عن شيء واحد جميل

او لطيف فلم تجد . ربما كانت (كلارين) بنهاء .

وربما كانت هذه هي مقاييس الجمال فى هذا القرن .

وربما كانت هاته الحكم تضفى هيبتها على الرجل

فى ذات الوقت - فى الحنية - دوت اصوات الصدام
جبلان من اللحم يصطدمان باعنى قوة

وفى اللحظة التالية طر منفس (هنرى) - السير تىء
م - فى الهواء . ليمسقط كجوال انبطاطس على الارض
قالت (كلاريس) وقد ازدادت سرعة مروحتها :
- « هل ترىين انى منك انعاب الفروسية انت لم
تريه منذ اعوام حين كان فى ذروة جماله واناقته »
وكانت (عبير) تعرف ونع (هنرى الثامن) بالتناق
فى الثياب . وارتداء الذهب والمجوهرات . والتضمخ
بالمطور الفاخرة القوية . التى تسبقه قبل ان يصل بميل .
وتتقهقر بعده بميل .

لكن الداء العضال الذى اصابه كان داء بلا علاج
وقد ادى هذا الى قروح شديدة فى ساقه اليمنى . لم
تكن راحتها مما يسر النفوس .

كما ان داء النقرس - داء الافراط فى الذات - قد
هاجمه شراسة وقسوة . وكان يصرخ احيانا مولولا
من ألم ساقه او ذلك الانفجار فى اصبع قدمه
اورته الممرض حلحة فى جفونه . جعلته لا يستطيع
تثبيت عينه فى عينك . كما اورثه مزاجا عصيبا ناريا .
ينفجر فى أية لحظة فى أى واحد .

نكن (هنرى) - برغم هذا - كان قوى منيب
بأنحيوية . وه هو ذا الدليل فى الحنية التى صرع
فيها ثلاثة فرسان .

وراثه (عبير) يترجل من فوق حصاته الرابع
قيمسى فى تودة نحو المقصورة ودروعه تصدر رنينا
وامام المقصورة صاح بصوته الشبيه بالخوار
- « ان (هنرى الثامن) ملك (انجتر) قد قهرت كل
خصومي . واننى لاعلن نفسى فارس (انجتر) الاول »
تعالى الهتاف والتصفيق

وكن اكثر المتحمسين (كرومويل) و (كلاريس)
طبعيا فمن يجرو على ابداء معرضته ها هنا
ثم - دون حيلة - تقدم امام (عبير) . فانحنى
وعيناه لا تكفان عن الاحتلاج . وقار

- « اهدى هذا النصر لتجميعنا (ان بونين) »
كن هذا وقحا خاصة امام (كسترين)
نكن - كالعادة - تعالى الهتاف والتصفيق و (مرحى)
ورات (عبير) ان النساء جميعا يكرهنها كالمطاعون
هذا طبيعى

الان صر البلاط الانجلى كله على علم بان (هنرى

التمس (قد اختار / ان بونين) لتكون زوجته
التي

ولكن كيف يتخلص من (كاترين) ؟
لم تكن هناك مشكلة كز ما عليه هو ان يظن
ان يجد النص القانوني والديني الملازم لهذا . ثم
يفيها الى دار سبية سحيقة في العصمة ثم الى
دار ثانية فثالثة

في النهاية مرضت (كاترين) مرض عضالا
وماتت كسيرة الفواد محطمة الروح
ومن المومحين من يزعم ان (هنري التمس)
ارسل من يدس لها السم وهي تحرصت . لكن
مستعدون لتصديقها .

وهي اليوم التي نوفة (كاترين) كان (هنري
التمس) يطلب يد (ان بونين) لتزواج

★ ★ ★

عند منتصف الليل . سمعت دقات على باب
مخدها . فحمت الشمعة ووقفت وراء الباب تصغي .
ثم تساءلت :

« من ؟ »

جاءها صوته المملو المميز يقول

« من سواي ؟ اعرشد طبعاً .. »

تهدت الصعداء وازاحت مزلاج الباب . وتذكرت
وقتها ما تقوله (فيروز) حين نصحتها امها بعدم
فتح الباب لاحد . « انت مش حدا ولا انت العدا »
بأنفعل ليس المرشد احدا انه وليد خيبتها الصاحب
الذي لا يهمل ابدا .

دحر المرشد الغرفة فقر وهو يداعب قدمه
« تك تك » كيف حال الملكة القادمة « اجننرا »

في سأم قالت :

« على جثتي ! »

وأردفت متفجرة

« كيف يحتمنون راحة هذا الـ (هنري) وكيف
يضيقون سراحته في الطعام » ان فرسان الاحلام
عريبو المعظم نوعا في هذا العصر »

ابسم وقال وهو يتناور اجاصة ليوكها

« كرراش » ان الرجل مصاب بقروح لا تشفى

هذا هو سر الراحة ولهذا يسكب على نفسه زجاجتي
عطر كل يوم على كر حال الرجل برجونه وجيبه

وفي مصر يقولون (ظر رجس ولا ظر حبط)

اضافت لتنتهي كلامه :

« نعم نعم وامى كانت تقول الشيء ذاته

لكنى لم اطلب الزواج قط .

- « تأسف انت مرغمة عليه .. كراش ! »

وألقى بما تبقى من ثمرة الكمثرى فى الطبق .
وقال :

- « لا يمكنك الهرب من الكاردينال (ولسى)
(كرومويل) . وكسر من لا يريدون سوى رض
عظمته

« وهذ يجب ان اقور سيب التريخ نفسه يقور
ان (ر بولير) كانت ور الساعين تهدد التريجة .
وقد نصبت حسلها حور (هنرى التمن) من اللحظة
الاولى .. وسرعان ما سقط الاحمق فى الفخ
« سيفور لاحتير فيم بعد ر برات نمكة البسة
(كبرين) هى التى ستحضر بهيت بهدد سبعة ' »

شذاعة ! عم يتحدث هذا المرشد بالضبط !
سأنته وقد بدأت تهتم :

- « لحظة .. ما هى تلك النهاية السبعة ' »

تساءل وهو يعيد القند الى جيب سترته

- « عدت ضيع ' سيقطع المنك رقبته فى مرج

(لندن) فى حفل شعبي بهيج ' »

★ ★ ★



وألقى بما تبقى من ثمرة الكمثرى فى الطبق . وقال :
- لا يمكنك الهرب من الكاردينال (ولسى) و(كرومويل)

٤- رجل لكل العصور ..

مذعورة هبت كان الظلام كثيفا من الطراز الذى يشعرك بالحر والاختناق ، ثم جاءت الشمعة لتزيد الامر سوءا . ثم جاءت كلمات الرجل لتجعل الامر اقرب للكاوبوس ..

جاهدت حتى انتقطت انفاسها . ثم هتفت :
- « لحظة ان الرجل يوشك على الجنون ما لم يتزوجنى .. »

- « وسوف يوشك على الجنون ما لم يقتلك بعد ذلك .. »

- « وما هى جريرتى ؟ »

- « الخيانة الزوجية طبعاً ! »

اشارت الى صدرها بسبابتها غير مصدقة

- « اما ؟ اخون ؟ زوجى ؟ »

قال فى بروده المعهود المنحطم للاعصاب .

- « لن تفعلنى طبعاً ، ولم تفعلها (ان بولين)

كذلك تكفيها الحجة الوحيدة التى وجدها (هنرى الثامن) ما كان ليجد طريقة افضل للخلاص من الزوجة التى منها سوى هذه ، وباتطبع كانت الانسة (جين سيمور) بانتظاره لتكون زوجته الثالثة .. »

- « ثالثة ؟ »

- « بل ورابعة . وخامسة وسادسة .. هذا الرجل هو - دون تزويق - (شهریار) الإنجليز الذى يتزوج كل فتاة لينة واحدة ، ثم يقطع (مسرور) راسها بسيفه فى الصباح »

- « وانت تريدنى ان أجتاز هذه المغامرة ؟ »
- « لم لا ؟ إنها مغامرة على كل حال . حاولى أن تغرى بعضك من سيفه .. »
- « وكيف ؟ »

- « حاولى ألا يملك ! »

ثم هز رأسه فى شك :

- « وإن كان هذا عسيراً ! »

- « لأننى معلة بطبعى .. »

- « بل لان طبيعة هذا الرجل متقلبة بشكل لا يصدق . وقد أورثه المرض عدم استقرار شديد فى نفسه .. لكن حاولى .. »

وكالعادة هز راسه محبباً ، واتجه الى الباب

« هل سرارك ثائية ؟ »

« طبعاً في نهاية القصّة لكن قطع التماس

بأنسيف تجربة غير محببة ، ونزيم اودت بحياتك فعلاً

حياة (عبير) لا حياة (ان بونين) .. »

برغم كل شيء سره انه كف عن اعتبار (عبير)

لا وجود لها ، مجرد قصة اخرى من قصص (فانترب)

نالت له منوحة بيدها :

« الى لقاء إذن .. »

واغلقت التاج من وراءه .

★ ★ ★

وقف النبلاء الاجنيز في السلاط يتهمسون ، حين

برر انكرديدس (ولسي) - احظر التسمية في هذا

العصر - فساد صمت رهيب .

قل (ولسي) بصوت جاور ان يكون مؤثر درامب

« مرحب بكم ب سادة (انجنتر) ونبلاءها في

السلاط الموصوع كما تعمون ان عاهر (انجنتر)

قد قرر ان يتزوج كنكم تعرفون هذا ولا تلت انكم

ترحبون به

تعلت اصوات المعرفة واصوات الترحيب لكن

٣٨

انجرى لم يكن معن يندعور بسهولة بسبق

انسضى كن بدجة لتدق على

عاد يقول ضاغطة على كلماته :

« تمة اشاعات تزعم ان هناك اشاعات تزعم ان

هناك اشاعات تزعم ان هناك من لا يرحسون بهذا

الزواج .. تصوروا هذا ! »

تدن النبلاء النظرات الدهشة ، وحسب بعضهم

صدره في جزع كنم يسمع هرطقة مريضة ، وشهق

اخرين غير مصدقين ...

« نعم بل ويقن - كذك - ان هذه الزيجة غير

سرعية ، والطلاق الذي تد بين الثمت وروجته

المسبقة هو ضلاق غير صحيح ، ويقن - كذك - ان

البابا غير موافق .. »

« يا للافتراء ! »

« اية وقاحة ! »

هز انكرديدس راسه بم معده (ان شعوه على)

وقال :

« نهذا جنبناكم هن حتى تقسموا بالخلاء لثمت

(هنرى) ، ولهذا الزواج المبارك .. »

من سرفة عنية متوارية جست ، عبير (نرمق

٣٩

المشهد جوار (هنرى) . وكانت الستائر تحور دون
ان يراها الموجودون فى القاعة ..
وكانت تسمع انفاس (هنرى) المتلاحقة ، وصوت
قضمه لاسنانه ..

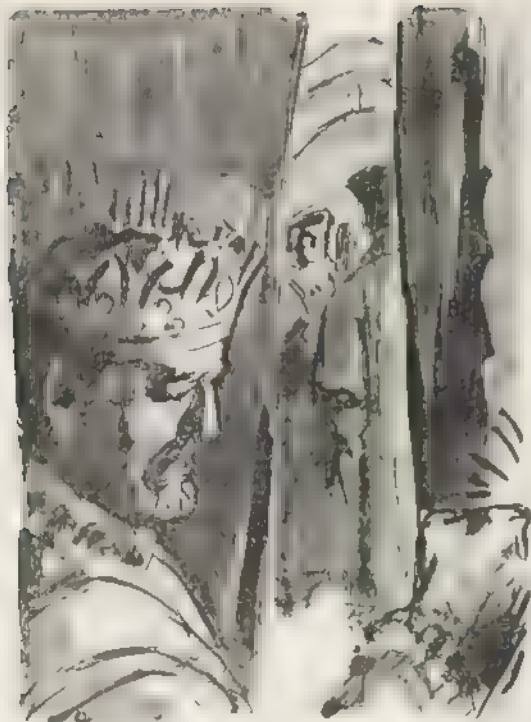
إن الرجل خائف ' هذا غريب حقاً ' حتى هذا
الدكتاتور الطاغية يهمله رأى الناس فيه نوكت
اكثر حكمة لفكرت فى أن الشر نيس بالقوة التى يبدو
عليها . وحتى رأى الذبابة يعمل نه الطغاة حسب
وفى الردهة اسفلها واصل الكاردينال (ونسى)
استقصاء الآراء ، فكان الواحد من النبلاء او رجل
الحكومة يقف أمامه ، فيسأله بحروف واضحة :
- « هل توافق على زواج (هنرى الثامن) ملكنا
من الأنسة (ان بولين) ، وتباركه وتعضده »
فيقول النبيل وهو يتحاشى نظرات الكاردينال القوية :
- « انا افعل . واقسم على هذا بالكتاب المقدس »
ويجرى دور التالى ..

عملية مملة جدا . وقد بدأت (عبير) تتشعب بعد ربع ساعة
من التكرار الرتيب . نعم هى ملول جدا . ونوكتات
اقل مللا لتفوقت فى المدرسة ونبتت فى كل شيء

هذا حدث شيء عظم هذه الرتبة .
كان الدور قد جاء على الكهل الذى عرف ان اسمه
السير (توماس مور) مهيب فى وقار كهونته
ابقا فى عبايته . رافعا راسه فى شموخ كنسر يقف
على صخرة فى الصحراء . ينتظر دوره فى القسم
سأله الكاردينال بنفس النبرة :
- « هل توافق على زواج (هنرى الثامن) ملكنا
من الأنسة (ان بولين) ، وتباركه وتعضده »
تحاشى الرجل نظرات الكاردينال ، ومط قامته اكثر
وقال :

- « اتنى ادين بالولاء والطاعة لمليكى (هنرى
الثامن) منك إتجلتوا . الله الملك الوطن »
بدا الارتباك على الكاردينال ، وتبادل النظرات مع
من حوله . ثم عاد يسأل :
- « سير (توماس) هذه ليست الاجابة التى اريد »
فى (استعاض) صريح عاد سير (توماس) يقول .
- « هل تعترض ب سيدى الكاردينال على خضوعى
تتمنك »

- « نعم ب سيدى هذا صواب لكنه حق فى
غير موضعه كتنسى اطلب منك ملام فتقول لى :



كُور قبضته ووجهه لكمة عاتية ألقت الحدار ألما شديداً

الشمس تتسرق من التشرق هذا صواب لا احد ينكره .. ولكن ما دور هاهنا ؟

- « هذا هو القسم الذي استطيع منحت ايدى سيدى الكاردينال .. »

- « الخسيس ' »

هذه الاخيرة كانت من (هنرى الثامن) نفسه فى مخبئه ، اذ كور قبضته ووجهه لكمة عاتية ألقت الحدار

الم شديداً لم يكن يحتمر المعرصة او الجدار

كان يجب (توماس مور) ويعشرده من المع عفول

اتجنثوا واتزد رجنهـ نكنه كن يعرف مدى ونع

- ذلك الخسيس - بالاعاب النطقية المنطقية التى تحيل

الحياة جديما

وكانت المناقشة قد انتهت فى الرواق ، لان الكل

سمع صرخة ألمت الحاققة ، فتجمد الجميع حيث

كانوا ، وقد فطنوا للحقيقة المرعبة ان ألمت كان

يتابع الاحاديث من بدايتها

وفى اللحظة التالية وب (هنرى الثامن) من

السرعة ، ليهبط برسقة التياتر على الدرج وراح

يتدحرج فيه ، وكمرشه الفخيم يهتز مع كل خطوة

عنده تقذفان قتابل (المورتار) على الجميع

صاح ملوحاً بفراغيه :

- « فنتنته هذه المهزلة ' انصراف ' »

- كان هذا ما تمنوا فلو ان لهم ذيو لا نوضعوها بين
افخاذهم وفروا . ودون ان يرفع عينيه لعلم السير
(توماس مور) عبايته لينصرف معهم . لكن (هنرى
الثامن) صاح بصوت نثرى :

- « سير (توماس) ! ما معنى رفضك لهذه الزيجة »
ابتلع الكهر ريقه . وثمرة الأونى رفع عينيه
الصادقتين نحو الملك :

- « انا لم ارفضها يا مولاي انا استعمل حقى
فى الصمت .. »

- « الصمت معناه الرفض .. »

- « ولعل معناه القبول يا سيدى .. »

ثم تسلم فى بطنه مذهب كى يفر من هذا المكان الخطر
ونم يحاوى (هنرى) استبقده اكثر
ويهرع الثلجب (كرومويز) يهدى من خاطر مولاد .
ويقول له اشيء على غرار (نو امرت نفتحن كرشه
أو انتزعنا عينيه) ..

فينظر (هنرى) الى الكهر الذى يبتعد . ويقول .

- « لا ليس سير (توماس) . انه رجل شريف »

وهى كلمة واضحة المعنى فهو يعرف جيداً ان
الآخرين ليسوا اشرافاً المتسكنة هى انه يعرف
ما لفرقه فى حق (كترين) لكنه بحاجة الى من يقول
له مرحى ' لقد فقت الصواب بعينه وهذا ان يكون
كافياً لاستكث ضميره لدعس وسط تلاقيف مخه المكتنز

نكن - يا لنكرثة - ها هو ذا ضمير اخر يمشى
على قدمين يقول له : انه ليس محق انه ظالم وهذا
الضمير هو - يا لنكرثة الاخرى - سير (توماس مور)
الرجل الذى لا يكذب ولا ينافق

قل - (كرومويز) وهو يستدير منصرفاً

- « تكلم من مغادرته - (لندن) بعض الوقت

انه بحاجة الى بضعة ايام يقضيها فى املكه الريفية »
ثم يكن يريد ضمائر فى فترة الزواج على الاقل

★ ★ ★

وتم الزواج الاسطورى

هذات العمة فى الشوارع ، والمادب التى سأل
فيه ادم - دم الطيور طبعاً - والخمر انهارا ودقات
اجراس الكاتدرائية

ان (عبير) جربت اشياء كثيرة فى (قاتدريا)
لكنهم لم تكن قط منكدة . وقد اسبها الابهر الذى

يصر لاحتباس الانفس . انها تتزوج هذا الشيء البدين
نارى المزاج المدعو (هنرى الثامن)

فى السماء اشتعلت الاعقاب النارية

وفى مقر الداب كانت هناك لعب درية من نوع
اخر فقد تار ثورة عرصة ولعر (هنرى) ودعا
عنه بالقمم والخراب

وفى اسناب كنت الالعاب الدرية اكثر حدة
لا بد ان الملكة (ايزابلا) ضريت بكعبها على
صدرها ، وصاحت :

- « يا دامة ! يطق ابنتى ويتزوج وصيفتها »
امان للرجال بعد هذا ؟

- ام (فردساند) الاب المكنوم ، فلا بد انه راح
يطلق السيب الاسبتي المموسق . ثم نوح بسيفه وقت

- « نيدفعر انوغد وزوجته الجديدة اتعن نن
بحب كثيرا الحيس الذى سجرده لاحتلال (انجلترا) »

كانت الدوائر تضيق حول (عيبر)

نكن الخطر الرئيسى كان من زوجها نفسه

★ ★ ★

٥- رجل لكل العصور ..

(كعادتنا فى تكرار أسماء الفصول)

زوجن سعيدان يعمعن بلحظات رومانسية
خطر لهما هذا وهى تدمر الموقف المتشككة هت
هى ان احد الزوجين بدين كوحيد القرن والاخر محير
كناشحيه

نكن كى سىء يوحى بانسعدة . بينما المركب يشق
طريقه ببطء فى النهر . والتمشعر فى كل صوب تعمر
صفحة الماء بضوئها . وهوق ظهر المركب يوجد
مكن نمحسن عمر بجئس فيه عزفوا الموسيقى .
والمطربات ومهرج اليللاط

بقعة من النجم تشق الظلام راسمة انعكاس ألف
حنم احر

ويمسك (هنرى) بنفثة ورق طولها - فى الغائب -
عشرون مترا . وهى قصيدته الاخيرة ويبدأ فى

تلاوة مقطّعة ، وهو يطّوح رأسه يمينا ويسارا في
انتشاء

« هو ذا ترنيم سادة (الاولمب) .

في عندهم يرمقون (اوليسوس) في اعجاب
ممزوج بشيء من حسد .. »

هنا يصدر احد العازفين نفمة قصيرة على مغزفه
كاد النعس والنمر يغلطان عينيها غفقا ، لكنها
تخدمت ورسمت امرات الانتشاء على وجهها
مشكلة اشعراء الخائدة هي اتهم كاندينايت تكفى
نمسة لخواحد منهم حتى ينفجر ويستحيل منعه
هنا احسنت ان حركة التجديف قد تباطأت نوعا .
وان القارب يوشك على التوقف ..

هنا هم الخدم اولاء ينقون بحبائهم . وما هو ذا
القارب يدنو من الشاطئ ليرسو ..

سائها (هنرى) وهو يطوى معنقه اياها .

« ما ريك ؟ اتها (بلاد) جميلة لكنها ارقى

نفة .. »

ابستمت في فتور . فلم يكن راياها جديرا بمصاحبة
المنوك به

وضعوا (معدية) خشبية صغيرة كى تسمح لها
بالتزور الى الشاطئ دون ان تبذل قدمها الصغيران .
وتبعها (هنرى) بالتأكيد فعل لانها سمعت صوت
الخشب ينثر بتهشمه

وعلى الشاطئ وقف ذلك الخيال المميز لكهل وقور
يرتدى عباءة ، وجواره كان كلب صغير يتواشب .
وامراتان يبدو ان احداهما امراته والاخرى ابنته
وكانت قد نثت كل منهما ساقبها في رشاقة جديرة
بزينرة الملك لهذا المنزل الريفى .

تقدم السير (توماس مور) فى ادب نحو الملك .
فتحنى محببا وقال كلمات عن الرضا السامى الذى
جعل منزله المتواضع اهلا لاستضافة الملوك
هنا الملك يده فى ضجر ان كف عن هذا التهرأ .
ثم سأل بصوته التجهورى وطريقته النارية

« هل لديك شراب هنا يا سير (توماس) ؟ »

« ان كل ما »

« قدم بتركه يستكمل كلامه . وشق طريقه كالاعصر
الى المعزل الريفى الجميل وعوى الكلب فى اثره
فاكتفى بتوجيه ركنة حاتبية صافية الى موخرته

لم ينس سبيل (توماس) ان يلتزم يد (ان)
 (عبر) في رسالة تد روع كهف بين الدمه
 بصطحبها الى المنبر ، بحركة اقرب الى رقص البائية
 - « اما زلت رافضا لفكرة وجودي ؟ »
 - سائته وهي تمتس جواره فقال في كيسة
 - « ليس بوجودك يا سيدتي .. بل لنظروف .. »

★ ★ ★

كان الطعم سهيب والمعدة تدم عن كرم حاتمى لو
 كان هؤلاء الاخليز يعرفون (حاتم الطسى)
 وراق - (عبر) الجو الحالى من التكلف ، ونشاط
 نساء الدار وبراعتهن ، وعدم اكتفاهن بصدار الاوامر
 للخدم .

اما (هري) فقد كان على طبيعته اكثر من اللازم
 اكن كاتيران ، تم تداعب وناد كناية في ذات الموضوع
 تاملته (عبر) في رهبة وقد تدنى راسه العملاق
 على صدره ، وراح شخير به تعالى ..
 من الواضح انه لن يسمع ما سيقال
 مالت على سبيل (توماس) وسالته :
 - « والان .. هل لى أن اظفر بتفسير ؟ »

- لآى شيء ؟
 - « نكر هيت لى »
 قال في كيسة وهو يتناول السكين ونفحه
 - « ان رجلا قسوى يا سيدتى . ورجل القسوس
 لا يكره الناس لاسب شخصية فلا تسى بصيفه
 سوى مخدفة التريفة . ولا تسى يسعد سوى الانترام
 بها .. أنا لا احمل ضدك ضغائن ما .. »
 تاملت التانم في حذر ، وعادت تسأل :
 - « إذن لماذا ترفض هذا الزواج ؟ »
 كان قد انتهى من تفسير التفحفة ، فوضعها في
 طبق امامها ، ثم تناول تفاحة اخرى قدع الحكمة
 التى تايى مزيدا من الكلام على وجهه ، قال لها وهو
 يقشر التفاحة :
 - « لم ارفضه ولم اقبله .. اننى صامت .. كلى
 تفححت .. »
 - « كرونتس كرونتس ! نكن الجميع يعرف
 معنى صمتك .. »
 - « هذه مشكلتهم لا مشكلتى .. »
 - « ونحن كرونتس كرونتس لماذا لا نوبد الزواج
 صراحة ؟ »

ارتفعت نحوها عيناه الرمديتان الباردتان النبيتان
 اللتان تتهمان دون كلمات ، وقال في رزائه .
 - « لانه غير صحيح قاتونا وطلاقه من (كاترين)
 غير صحيح نقد لوى منك عنق القاتون على
 غرار ذلك الاغريقى القديم (بروكر ستيز) الذى كان
 يملك سريرا خشيبا ، فكان يعمد الى قطع ارجل
 ضيوفه او مط اجسادهم حتى تلام السرير *
 ان اعلن رايي ما دام احد لم يطلب منى ذلك .
 - وقدم لها التفاحة الثانية ، فالتهمتها فى جشع
 جعله يتسم

★ ★ ★

وحين صبح (هنرى الثامن) من نومه ، كان
 السبع والراحة قد منحه عزيمة لا تتراجع
 قال - (توماس مور) وهو يمد يده ليقتصر اصبع مور
 - « سيم (توماس) كان الهدف الاول منى من
 هذه الريادة هو ان اجعلك تعلن عن رايك فى
 زواجى .. »

* ، يستعملون لفظ (د) بروكرستيرية (للدلالة على نى عنق
 الحقائق او تعاضلها

فى غموض ابتسم سيم (توماس) وقت
 - « ان (اتجنرا) كلها تويدك يا مولاي فما اهمية
 راي عيد فقير مثلى ؟ »
 - « لانت رجل شريف . ورايك جوهرى بالنسبة
 لى »
 هز (توماس مور) راسه ، وقال :
 - « حقا افضل ان اظل صامتا .. »
 - « ستقدم ! »
 - « بل قما واتق من عدالتكم .. »

نظر له (هنرى) بعينين نريتين . وبدا انه يمنع
 نفسه من الانفجار . ثم نهض دون كلمة مغدرا قاعة
 الطعام ..

مناشدة همست (عبير) فى اذن (توماس مور) .
 - « ما سر تصليب الراى هذا ؟ ان هى الا كلمات ..
 كذبة بيضاء تنفذ بها نفسك من غضبة مجنونة .
 ازادات التجاعيد فى وجهه . وغغم .

- « كلمات ! التكون نفسه مخلوق بالكلمة ان الكلمة
 لها ثمن غالى او هكذا ينبغي ان تكون . الانسان كلمة .
 فلو استعملها كما يستعمل خدائد لما تبقى له شىء

من سبيده . ربما ثم يذل الآخرون بهemie الكنه .

تكن سير (توماس) لن يفعل مثلهم .. »

ومط عنقه لأعلى فى كبرياء قائلا :

- « أنا أرفض أن أعلن شيئا لا اعتقد به .. »

هد دوى زير (هنرى التامن) من الخارج يدعو

ان الحق به . وبدا واضح ان التمن لن يبيت

ليلته فى دار السير (توماس) ..

وفى الخارج على ضوء المتباعد المعكسة على

صفحة الماء . بدا القارب يستعد لترحيل

على حين وقف سير (توماس) مع زوجته وابنته

يرمق المشهد . ورفع يده مودع التمن . لكن هذا

استفز (هنرى) أكثر ..

- « هذا الرجل يجب أن يموت ! »

قائلا (هنرى) من بين أسنانه .

ارتجفت (عبير) لتفكرة . وقالت :

- « دعه وشاته .. رايه لن يقدم أو يؤخر .. »

- « اذا امقت المعارضة ! »

- قائلا فى عر حتى ان الحدم جميعا حقفوا . وردد

- . امقت رية طاعة غير عمياء . انى شخصية

غير ناضجة متصنية الراى شخصية فمية كم

سيصفنى علماء النفس يوم م . وهذا الـ (مور)

يقننى قتلا ! »

ثم صرخ فى الخدم المتصلبين :

- « ماذا تنتظرون يا حمقى ! نحن عائدون انى

(لندن) ! »

وبدات المجاديف تتحرك . صوت ضربتها الرقيق

لنماء يتعالى ..

وسمعه (عبير) يهمس من بين أسنانه :

- « (كروموير) ' ياله من دس ' سيحدث ما يدين

(مور) حتما ! »

★ ★ ★

٦ - حاكموه وأعدموه ..

فيما بعد تم اعتقال سير (توماس مور) بتهمة
التمرد ضد الملك .

وفي التحقيق السريع الذي أجراه معه (كرومويل) ،
نظر (مور) محتفظ بصمته واصراره على عدم
إعلان رأيه في الزيجة ..

يقول له (كرومويل) بنهجة ذات معنى :

« إن لدينا وسائل تجعلك تتكلم .. »

فيقول (مور) في كبرياء أرسقراطي :

« هاتنذا تهدد كسكير على رصيف ميناء ' »

« إن قل لي كيف اهددك ؟ »

« هددي كمدع عدم ندولة هددي بالقتول ' »

« حسن .. وأنا اهددك بالقتول .. »

فيقول (مور) في راحة :

« إن فلا شيء يهددني ! »

وهكذا - وعلى هذا المنوال المحطم نلاعصاب -

يواصل سير (توماس) اتعابه النقطية المنطقية مع
المحققين . وكان دائم قادرا على ان يفهمهم . ويعود
بهم من النهار ظمانيين لو صبح التعبير

نكن اوامر (هنري الثامن) غير قابلة للمناقشة

« حاكموه وأعدموه ؟ »

فيتمسائل سائل أحقق :

« إن نماذا نحاكمه أصلا ؟ »

« لأن العدالة يجب ان تأخذ مجراها ب ابنه ' »

★ ★ ★

وتجرء الزوجة الى السجن تنوسل كي يعدل سير
(توماس) عن عنده كفه بضع كلمت ينفظها عن
غير الاقتناع ..

ثم انه صديق (هنري الثامن) و (هنري) يتمنى
لو يعطيه فرصة كي يتراجع كي لا يفعل ما ينبغي
ان يفعله ..

ومرارا تقول له :

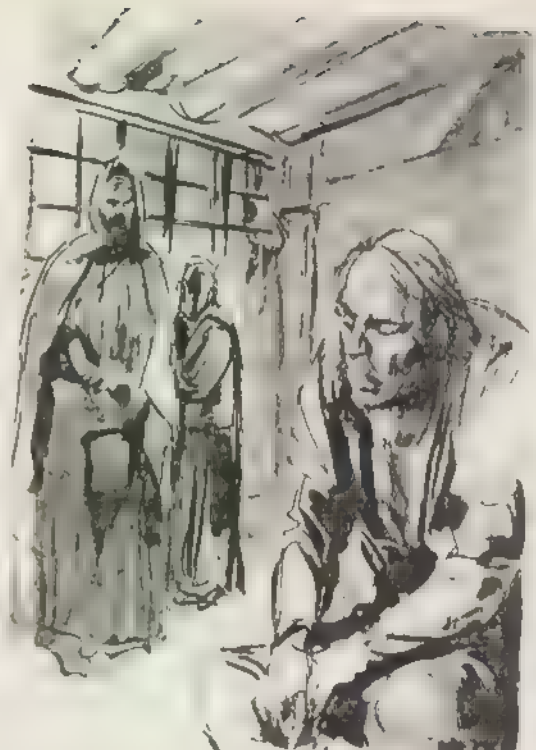
« سيأتي يوم اكرهك فيه من صميم قنبي على
ما تفعله اليوم . حين اكون ارملة اجنس وحدي جوار
المدفأة . ساتذكر غداك اليوم والعنت ' »

فيحتضنها مداعبا .. ويردد :

« يا نوحش الذي تزوجته ! يا النوحش ! »
 لكنها تعرف اقصر من اى واحدة اخرى حقيقة
 الرجل الذي قد تزوجته رجل يوم من ان الكلمة اهم
 من الحية . والمبدأ اهم من الرفاهية لهذا لن
 يتراجع .. لن يتراجع أبدا
 يا للجنون !

★ ★ ★

فى ذلك الوقت من اوانى عام ١٥٣٣ . لم تكن
 (عير) (ان) على ما يرام . فها هى دى للمرة
 الثانية تخوض تلك التجربة الرهيبة : الحمل
 صار مزاجها كالبحر وقت العصفه ، واحيات اكثر
 هدوءا من بقعة الزيت فوق ماء نهر . وصارت
 تشمر من كل ما يورس ويشرب ويشم وينمس . ثم
 بدأت تعاني شوق الحمر المعجنون نشيء ما
 تم تبلور هذا (النوح) فى صورته النهائية ،
 فصر سوق غمرا الى التفاح ولم يكن هذا مطلب
 عسيرا بالنسبة لملك
 وهذا تذكرت ابتسامة سير (توماس مور) العمضة
 حين لاحظ انها نسفت التفاحين فى توان . لقد فهم
 وفى الآن نفسه ، لم يكن (هنرى الثامن) يحفى



ونعى الروححة إلى السجن تتوسل كي يعذل سير (توماس)
 عن عذبه ..

فحرره الشديده بمولوده المرتقب وقد قابله فى
فريسة السفير الاسباني الذى كان معتاض لما حدث
لاينة ملكه (كاترين) ..

كان السفير لـ (هنرى) معتمدا على حصانته
الدبلوماسية :

- " اتق الله يا سيدى . وراع شريعته " .
كاد (هنرى) يفترس الرجل فتراسا . لكنه لم يستطع
بالتضبط أن يفزع ذلك فى بلد اجنبى ومع سفير ..
لذا كور صدره للأمام . وقال :

- " إن الله وضميرى يقران ما افعل " .
وهى عبارة فخورة جدا تذكرنا على الفور بكلمة
(روكفلر) المليونير الأمريكى الشهيرة (إن رصيدى
فى البنك لخير دليل على ان الله راض عما افعله) .
كتم السفير الاسباني ردوده البليغة . وابتلع غيظه .
اما بالنسبة لـ (ان) فقد كانت تلك أجمد ايام
حياتها . وهى تلعب دور الزوجة المدللة التى
تجانب لها كل صغيرة وكبيرة بلا ابطاء . صحيح أن
الحمل تجربة قاسية . لكن التئليل تجربة جميلة حقا
وتنتهم المزيد من التفاح . وتنتظر

★ ★ ★

وكانت الولادة فى اكتوبر .

ومن جديد تعيش (عبير) اوجاع الولادة . مع
تجربة اخرى هى الولادة فى القرن السادس عشر
حيث كل شيء منسوخ وموث بنياكتريا . وحيث يفس
الاطباء ايديهم بعد الجراحة لا قبلها . وحيث تعتبر
الولادة نشاطا استشهائيا لا تنجو بعده سوى قليلات
وفيما بعد ستعرف (عبير) ان خليفتها على العرش
(جين سيمور) ستقضى نحبها . لان (هنرى)
سير غمها على المشاركة فى حفلاته الصاخبة وهى
بعد فى حمى النفاس ..

المهم أن الولادة تمت .

لكن المولود كان أنثى !

انثى اختاروا لها الاسم (اليزابث)

وفى هذه المرة تقبل (هنرى) الخبر فى اكتئاب
وصمت عميقين ..

هذا هو ما يثير الذعر فى النفس

الصمت بدلا من الصراخ . والاكتئاب بدلا من
الغضب

والد لا يرى بالتضبط . بدلا من الد
كيف اعبر ..

★ ★ ★

في الوقت ذاته يواجه سير (توماس مور) محكمته الشهيرة. والتي خلدت كثيرين في العصر الحديث. وقدمها (بون سكوفيند) ببراعة في فيلم (رجل العصور) من اخراج (فريد زينمان) كان الرجل العظيم واهل مفكك الاوصال. وهو يدخل مصحوب بحراسة. مكبل بتسلاسل الحديدية. يمتص امد هبة القضاء الرهيبة. يتعورده المستعرة وأروابها ونظراتها الثارية.

كان غير قادر على الوقوف. نداسمحواته بالحنوس. وهو استثناء نوتعمون عظيم

فخورا كئطووس متربصا كتصفر

بنفد (كرومويز) كي يواجه السدة القصدة

بعد ما حياهم قال :

« الامر يتعلق برجل شريف اديب ومفكر هو مفكرة لاجئترا لكنه - في امر مهم حيوى - يصير على الصمت .. »

وبلهجة مسرحية كرز اخر مقطع :

« الصمت ! »

تم عقد كفيه وراء ردفه. وراح يذرع القاعة جبهة وذهبا كأنما يكلم نفسه :

« الصمت ! إن الصمت انواع تاملن الجثة الهمدة في ركن الغرفة وقد استقر مقص الحنجر على صدره صاع نهدة الجثة .. ماذا تسمع ؟ الصمت ! »

ومن جديد نظر تسقف وكررها :

« الصمت ! »

تم اردف وهو يعود لذرع القاعة :

« .. ونكر دعائنا مثلا آخر .. ماذا عن الشاهد الذى رأى القاتل لكنه بصر على الصمت ؟ ان الصمت قد يتكلم حين كمترون .. »

واشار الى السير (توماس) الذى جنس يرمقه في هدوء دور ادى انفع

« هو ذا سير (توماس) يصير على الصمت فيم يخص روح منك (هوى التمر) من السيدة (ان) لكن .. هن يوجد شخص فى (الحنجرا) كئط لا يعرف او لا يعتقد انه يعرف رى سير (توماس) فى الموضوع كله ؟ »

فى برود قال (توماس مور) :

« .. نواعتقد الجميع فعلى هذه المحكمة - تدد بتحقيق فقط بتحقيق .. »

ضربة أخرى لا بأس بها

هـ استدار (كروموير) مخف نحو سير (توماس)

وقال :

- "نحرف لحظة الحقيقة يمكن تسيير
(توماس) ان يظف على رايه النهى فى هذا

الزواج ، أمام عدالة المحكمة .. "

ساد صمت رهيب

صمت من النوع الذى يتكلم كما قل (كروموير)

اخيرا دوى صوت (توماس مور) اتواهن المرتعش

من المرض يقول

- " يعنه انه اسى حاولت التزام الصمت قدر وسعى .

ونه اعن قط عن محتوى ضميرى . حتى ارغمونى

على الكلام

" لقد طلبت منى المحكمة المؤقرة ان اختصر

ومختصرا ساكون ..

" ان رايى فى هذه الزيجة هى انها "

- وساد مريد من الصمت كذبح هذا ممكن بيمن

الرجل يفرغ جعبة اسراره :

- " هى انها عمل يناقض كل الشرائع القنوية

والسموية فطلاق المنة (كاترين) غير صحيح

ودين السيدة (ان) لا يسمح لها بالزواج من ملك

(اتجنتر) . حتى لو ركز السلطة الدينية فى يده

" لقد جعلونا نقسم على ولائنا لخطيبة

" وفى لحظة كهذه يصير الصمت والرفض بالقنب

هو احكم سياسة ، اما إذا ارغمونا على الكلام فلن نقول

الا صدقا .

" اتنى رجل ميت اعرف ان كل سرى قد اعد

لاعدامى نكنى اقول كتمتى الاخيرة التى لن اراجع

عنها : زواج (هبرى الشامن) من (ان بولين)

بنظر "

كان هذا أكثر من كاف .

- واستسم (كروموير) مذهولا . فهو لم يتوقع ان

يكون الامر بهذه السساطة كان ينتظر مراوغة اكثر

والعاب نفطية أكثر تكن الرجل قدم ببساطة اروع

اعتراف ممكن

٧- إعدام في البرج ..

وقف القصة غير مصدقين هول ما يسمعون
استحال دهنهم غضب لزاء كل هذه الوقاحة
الانتحارية ..

في النهاية استطاع كبيرهم الكلام ، فقر لاهنا .
- « سير (تومس) ' انت قد فرفت الحياة
العظمى ، ونسوف نعدم غدا في البرج عدد التسروق »
وانصرفوا دون كلمة اخرى

★ ★ ★

تهرع (عبير) منهوفة الى برج (لندن) وهي
تلمن اطراف نوبها كي لا تتعثر ودموعها تعمى
عينيه تمد

يوقفها السجن الفظ برمحه الذي سد به الطريق ،
لكنها تكشف الباب عن وجهها في صرامة
- « هل تعرف من انا ؟ »
- « لا ! »

بالتطبع لم يكن يعرفها . ففى زمن لا يوجد به
تفريون ولا صحف يستحير على الشعب معرفة سكر
ملكته . ما تم يرها في موكب ما .

اسقط في يده نولا ان سمعت صوت هداد يقوى
- « انها ملكتك ايها المغفل ! »
استدارت لتجد الكارديس (ونسى) ينسج في خبث .
فاجهنت

قال لها بنهجه التي تمط الكلمات :
- « دعيني اخمن ب مولاتي لقد جيت لزيارة
سير (تومس) عنى سبيل طلب المعفوة »
هرت راسه . فلم يكن هذا سرا عنى كى حان
عاد يسألها :

- « وهل هذا بموافقة الملك ؟ »
- « وما اهمية هذا ؟ »
طقطق سفتيه كاتما بكلم طفلا شقي . وقد بطريقته
الناعسة المانعة قليلا .

- « هذا ليس سؤالا تسالنه الملكة قد يستتبع هذا
تداعج خطيرة لها امعد الاثر .. »
سمرت بتقزز من اسوبه الافعوانى الامس . فقالت
- « لا يهم ان الرجز سيفقد عقه على كى حان
بعد ساعات .. »

- « وامراته ؟ وابنته ؟ إيهما بالداخل معه .. »

هنا قررت أن تستعمل سلطتها بجدية :

« كَارْدِينُ - مر هذا الثور ان يفتح الباب »

- « ليكن .. افتح الباب يا نور .. »

وفتح الثور الباب الضخم ، فدخلت متهبية

كان (مور) جالسا على منصبة ختبية ، امامه

معاً . يَنْتَهُمُ بعضُ فطائر (اَنْزَجْبِير) ، وكات

تہ جائسہ عند قدمیہ تعنصر ساقہ بذراعہا اما

مرآة فكانت جانسة على المنضدة في مواجهته تقرا

من الكتاب المقدس .

فہم ان رات (ان) حتی اتسعت عیناہ ، وبرزت

ما أتوب كما يحدث في أفلام مصاصي الدماء :

— « انت »

هنا ربّ (سور) على نراعها مهدا ، وتساقط

نات من فمه وهو يقول :

« صبرایب (المستری) ابن الطفنه لا ذنب لها »

من هذا ..

دست (ان) منه محاذرة ان يذنب اكثر من مخائب

مراد ، وقالت له وهي تتحسّر ج بدموع

- « سید (توماس) .. اننی اسفہ .. »

- « أولا : لست اراك جلدا بل ضحية . ثانيا : ليس

الخلاص من بلد كهذا وزمن كهذا بالشراء الذي

تَعَذِّرِينَ لِي عَنْهُ أَنَّهُ خِدْمَةٌ عَظِيمَةٌ حَقٌّ

ثم مذيده لها بواحدة من الفطائر :

- « كُنَى ان الولادة قد اتممت قواك كم ارى »

— « شکر! تشومب تشومب ' نماداتا کر برغم

« ان إعدامك بعد مباحات ؟ »

- " ان زوجتی تصر علی ان اکون بصحة جيدة

لحفظها وعلى كل حال ليس لدى البسة شيء آخر

« مقدمة لـ .. »

ثم - يتهذيب - سألها :

- « لا ضغائن .. هل نعمة شيء يمكنني تقديمه لك ؟ »

« لا شيء سوى المغفرة .. »

تَحَاشَتْ نَظَرَاتِ الْإِنْسِيَيْنِ ، وَتَرَا جَعَتْ إِلَى الْبَابِ

قرعته . وبعد دقائق كانت عائدة بصحبة الكاردينال

ونعمی) إلى دارها ..

★ ★ ★

م يكن (هنري الثامن) موجودا ساعة الإعدام

عادتہ کان يقوم برحله صید کی بتحاشم ان يكون

س (نُنْدَن) فی لحظات موسیة كهذه

على انه سمع صوت طنقت المدفع . فعرف ان
الامر تم بنجاح
لقد انتهى من استئصال صميره اليقظ دون مداعب
ويمكنه الان العودة الى زوجته (ان) . فقد فقد
رغبته في المزيد من الصيد ..

★ ★ ★

يقول من راوا المشهد انه كان مهيبا .
لقد صعد سير (توماس مور) الى السبرج .
وبظرة سريعة رأى المشهد المانوف الخائف النطع
الختمى الجلال المنتقم السيف القس
الكاردينال (ولسي)
نظر للسماء ليرى الشروق للمرة الأخيرة
وسماء نهار الإعدام تكون جميلة دائما . حتى يشعر
المحكوم عليه بمزيد من الحسرة
تقدم من النطع . وقال للجلال الملتئم :
« لا تتوتر .. إنيك ترسلني إلى خالقى .. »

ثم وضع رأسه على الخشب المبتل الذى غسله الندى .
ومن حبيه تدون قطعة ذهبية عندها رأس (هنرى
الثامن) فدهسها فى كف الجلاد على سبيل النقشيت
يقولون ان سير (توماس مور) هو اول وآخر من



نظر للسماء ليرى الشروق للمرة الأخيرة ..
وسماء نهار الإعدام تكون جميلة دائما ..

اعطى بقتيشا جلاده فى التاريخ لكن الحقيقة
هى أن هذه كانت العادة فى ذلك الزمن ..
لا بد من اعطاء الحلوان للجلاد . كى يعدمك بشكل
سريع نظيف ..

وارتفع فى الهواء السيف ..

ثم هوى ..

ومعه انتهت إحدى أكثر الشخصيات مثالية وظهرها
فى تاريخ (أوروبا) ..

★ ★ ★

وفى المساء لم تكن دموع (عبير) قد جفت بعد
من العسير ان يلقي المرء هذا الطراز النادر من
الناس الطراز الذى يموت من اجل كلمته فما إن
تلقاه حتى تجده قد مات بالفعل !
مدت لها وصيفتها يدها بمنديل حريرى معطر .
فتناولته (عبير) لتفرغ انفها . وهنا لاحظت انها لم
تر هذه الوصيفة الشقراء من قبل ..

- « ما اسمك ؟ »

- « أنا (جين) يا مولاتى (جين سيمور) »
ترى أين سمعت هذا الاسم من قبل ؟

★ ★ ★

٨ - يجب أن تهربى يا مولاتى !

كان (هنرى) يتردد على عرفتة أكثر من اللازم
فى الاونة الأخيرة ..

يجلس جوارها على الأريكة وسط الطنفس .
ويصغى للأشعار التى تتلوها (جين سيمور) بصوتها
الرقيق المرتجف قليلا .

كانت (جين) شقراء جميلة ، لها عيناں واسعتان
كزهريتين متفتحتين . وكانت تنم عن براءة وسذاجة
وطفولة ..

لا يجب ان تكون عبقرى فى التاريخ ، كى تتذكر ان
هذه الوصيفة ستكون زوجة (هنرى) الثالثة
يكفيك ان تكون انثى ..

وكانت (عبير) انثى . وقد فهمت على الفور هذا
الاهتمام المبالغ فيه من (هنرى الثامن) بامر وصيفتها
ثم ان المشهد مكرر على كل حال ، وقد لعبت هى
ذات الدور مرارا حين كانت وصيفة المنكة (كاترين)

بب لرجال ' هن يحسبهم حمقاء الى هذا الحد ' و برغم انها لم تشعر قط باى ميز نحوود . الا ان عريزة الانثى جعلتها تشعر بغيرة حارقة عمياء كالطفل الذى ياخذون منه لعبة لا يحبها ولا تمثل له اية اهمية . عندها يجن جنونه ويتمسك بها ودون قصد منها وحدت نفسها تعامل (جين) اسوا معاملة ممكنة . وراحت تتكلم عن رغبتها فى الخلاص منها ..

لكن (كرومويل) افهمهم - فى غموض - ان (جين سيمور) موجودة حسب رغبة الملك شخصيا

★ ★ ★

بعد فترة رزقت (ان) (عبير) بطفل ذكر . هو خير طبيب نولا عيب صغير هو انه ولد ميتا و جن جنون (هنرى) حين عرف هذا ، وراح يردد وهو لا يكف عن ضرب راسه بالجدار حتى حطمه - الجدار طبعاً - :

- « اتنى ملعون ' لا وريت نهذه الممكة المتعسة ' - والحق انه كان يخشى ذلك من البداية

فقد كان ميلاد الذكور موتى يذكره بما يقال عن مرضه العصل الذى سيحرمه من الاجاب كما كان

يذكره باللعنة التى اطلقها ابو (كاترين) على راسه . حين دعا عليه بالحرمان من الذرية لئلا يد وحير دخر (كرومويل) على الملك وجدده فى اسوا حال ممكن كان يغنى غيظاً . وقد صار وجهه كسرطن البحر المسلوق . وراح يردد كلام من المعتاد فى هذه الظروف على غرار : كل هذا الملك وما من ذكر من صلبى . و عجزت النساء عن اعطاني وريثاً .

ثم - بلهجة كحد السيف البارد - قال :

- « تلك الحمقاء عجزت عن انقاذ مخلصها » -

اتسعت عينا (كرومويل) الضيقتن . وقد فهم الرسالة على الفور .

سيكون عليه الخلاص من الملكة لكن ليس بالطلاق هذه المرة . فاسلوب الطلاق مع (كاترين) جلب الويال عليهم ..

ان الموت اسلوب أكثر رشاقة .

★ ★ ★

سهرة صاخبة هى من سهرات الملك (هنرى الثامن) ..

كانت الموسيقى العجيبة - موسيقا القرن السادس

عشمر - تدوى بينم رجز يرتدى ما يشبه
تياب المهرجين ، يترمد بـ (بالادات) من مولفات
(هنرى الثامن) الودينة ..

الحق أن اى نوع من الشعر غير ما كتبه (هنرى)
كان محرم فى البلاط - و اى نوع من الغناء لا يروق
له ممنوع تماما ..

و كانت النساء يرتدين الأقنعة على وجوههن ،
أقنعة رشيقة لها مقبض للامساك بها ، يستعملنها كاتها
المراوح ..

وقد راحوا - الرجال والنساء - يرقصون ذلك
الرقص الشبيه بالمشى الموقع فتعجب ، ما سر
شفقهم بنشاط مثل كهذا ؟

مشت (أن) ساهمة فيما بينهم ، حين وقعت عيناها
صدفة على احد العازفين فى الفرقة الموسيقية .

واصلت رحلة عينيها ثم تذكرت شين . فعادت تنظر إليه
فى حيرة - هذه الملامح الوسيمة .. هذا الشعر . انه هو .

(شريف) (شريف) زوجها فى عالم الواقع
اخيرا طهر . وظهر اين ! فى بلاط (هنرى الثامن)

الطاغية الانجليزى الذى لا يكف عن التهام الطعام
والزواج والقتل ..

معنى هذا ان لهذا العارف شيئا فى القصة
انه سينقذها .. أو سيحاول إنقاذها .

كان ينظر لها نظرات حيرى كمن يريد ان يقول
شيئا . وسره ان المنكة تبدله نظرات مماثلة ماذا
يريد قوله ؟

ودون كلمة واحدة راته يضع اداة العزف الخاصة
به على الارض . ثم ينسحب فى خفة متجه الى
الشرفة

نظرت حولها فلم تر احدا يلاحظ اى شيء بصدد
احد الكل صاحب غرق فى الصوضاء والمرح
لذا - بخفة - تسلمت الى الشرفة لتلحق به .

هناك فى الظلام كان واقف يلهث انفعالا ، وكان
الاسود يغلف سماته . لكنها كانت تعرف موضع كل
شعرة وكل ندبة اليس هو (شريف) ؟

قال لها فى تهديد وهو يجتو على ركة واحدة .

- « اغفرى لى وقاحتى يا مولاتى .. »

- « لا وقاحة هناك لقد دخلت الشرفة حين اردت
ان ادخلها لا دور لك فى الامر تم اتنى ثم اعرف
بعد من آت ؟ »

طبعاً لم يقل : ات (شريف) اما قل

- « محسوبيك (مارك سمثون) معنم الموسيقى
والرقص فى البلاط انها المرة الاولى التى اعزف
فيها أمام جلالته .. »
حركت مروحتها فى منزل . وسألته نظرة للحديقة .
- « حسن يا (مارك) .. ماذا تريد ؟ »
- « أريد إيدارك يا مولاتى .. »
- « مم ؟ »
تتهجد كأنما يجد عسرا عظيما فى استكمال كلماته .
وقال :
- « من (هنرى الثامن) ان الاقويير تقتاتر فى
البلاط ويمكن القوم انه سيتخلص منك قريب جدا
من أجل .. من أجل .. »
فى مثل أكثر سألته :
- « من أجل (جين سيمور) طبعاً ؟ »
- « أنت واسعة العلم يا مولاتى .. »
- « والحل ؟ »
نهض على قدميه يظهر انفعاله . وصاح
- « يجب ان تفرى ان (اسبانيا) بند مناسب
جدا .. »

لم تكن تفهم فى السياسة لكنها كانت تعرف
ما يكفى :
- « (اسبانيا) من الممتع تصور ما سيفعله
(فردناند) حين تأتيه ضربة ابنته لاجبة تطيب
العين .. »
لم يكن قد فكر فى هذا لقد افترض ان (اسبانيا)
عدوة (هنرى) هى - بالضرورة - صديقة اعدائه
قال لها بعد تفكير :
- « ان فكرى فى (الدنمارك) فكرى فى اى
شء .. ولكن بسرعة .. »
ثم خرق حاجز الابهام كعادتهم فى (دانزيا) .
وقال :
- « ان (ان يونين) قد ماتت نكر لم يضع الوقت
بالتسبة لك ما زال من الممكن تغيير التاريخ .. »
وهنا صممت الموسيقى . وعلا صوت القوم بالداخل
وقد عدوا الى ايقاع حياتهم العادى فصاح وهو
يهرع إلى القاعة :
- « سعود قبل ان يصير اختفاس ظهرا للعيان .. »

ووقفت وحدها في الشرفة تفكر ..

الحق انه لماترق وهي لا تستطيع ان تاتر في
طهور المرشد فقد عوده على انه لا يظهر الا
حين يظهر والقصة لا تنتهي الا حين تنتهي

★ ★ ★

في الصباح كانت في الحديقة مع (هنري) تنعب
لعبه عتيقة قريبة من التنس . ونعنها تجد الاور لهذه
اللعبه .

كان (هنري) متعكر المزاج كديده في هذه الايام .
وكان صموتا محتقن الوجه حتى فروجه كانت
تصدر راحة اسوا . نوع مع يدك على حاتته
التفسيه المتدهورة

وحين ركض ليصد كرتها الركت انه يعرج نوعا
نقد عاوده التفرس . ومن الواضح ان نيته كانت اسود
من شعر نحية (كرومويل) ..

اخيرا انقى بمضرة العجين التي يمسك بها - وهي
الجذ الاور مضرب التنس - معن انه ليس في مزاج
للعيب اليوم ..

وانصرف محققا هت دنا منها تسابن مر سبب
البلاط المذهبين هم (هنري نوريس) و (وليم
بريرتون) . وصاحبا يستاذنان الملك :
- « هل لنا أن نرفه عن جلالته ؟ »
صاح دون ان ينظر للوراء :

- « رفه عنها او هسما راسها لا يهم »
احمر وجهه لهذه الالهة امم هذين لكن
(هنري) كان يزداد فظظة معها يوما بعد يوم . حتى
تم يعد يباتي كثيرا بخفاء فظاظته هذه امم الاخيرين
واخفاء الخلافات امم اناس امر يتعق بالكرامة
الشخصية اكثر منه بالرقه لكن (هنري) كان قد
اجتاز نقطة اللاعودة ..

تظهر الشبان دالهم لم يسمع سيبا وبدا يتحدثان
اوضاع اللعب ..

وكان (بريرتون) هو اقرب واحد الى موضعها ،
فسمعت بهمس دون أن ينظر نحوه

- « يجب أن تهربي يا مولاتي .. يجب ! »

★ ★ ★

٩- تحقيق .. تعذيب ..

وكل هراء من هذا النوع ..

هزت (عبير) راسها وافتعلت ابتسامة . وقتت
- « اننى اسمع هذا التحذير اكثر من اللازم هذه
الايام .. »

قال لها وهو (ينطق) الكرة على مضربه
- « اتب الشمس التى يبصرها الجميع »
ويأدب أردف :

- « فيما عدا العميان طبعاً .. »
هنا تدخل (نوريس) فى الكلام ، وقد بدا واضحاً
أنه يعرف كل شيء :

- « ان كل ما يفكر فيه الملك الآن هو كيفية
الخلاص منك وهو لن يطلقك بالتأكيد ، لان طلاق
زوجتين متتاليتين لامر لن تحتمله اية كنيسة عليك
بالهرب .. »

- « اهرب .. ولكن لاين ؟ وكيف ؟ »

قال (بريرتون) وهو يتراجع ليبدأ التلعب
- « تمة طريقة نعرفها عبر النهر فقط قولنى
انت موافقة ، وسوف ترتب لك كل شيء »
وبدا اللعب .

نكن باى مزاج واى عقل يمكنها متابعة ما يحدث
★ ★ ★

استغرقت ثلاثة ايام فى اتخاذ قرارها
كان عليها ان ترتب كل شيء . ثيبتها وابنتها
وحقائبها . كيف يمكن اهرب مع وجود طفلة رصيدة ؟
بز - الاسوأ - كيف يمكن ترتيب هذا كله خلسة دون
ان تشعر به جاسوسات البلاط وخاصة (جين سيمور) ؟
بالتأكيد تريدها (جين) ان تفر . نكن احباط محولة
فرارها سيضيف لها نقاطاً لا يأس بها عند (هنرى)
هكذا راحت ترتب ما لا يمكن ترتيبه ، مستعينة
طبيب بصديقين وثقت فيهم هم (نوريس)
(بريرتون) اللذين شعرت أنهما يفهمان فى هذه
الامور .

نكن لحظة اتخاذ القرار تكون متأخرة دائماً
كالحظة التى يشعر فيها الخروف بان سيبدأ ما ليس

عنى من يراد . ويكون هذا بينم الجزار يفتح باب
سطح البناية صبيحة عيد الاضحى .

وهكذا وحدث (ان) ثلاثة من جند (هنرى الثامن)
الاشداء دوى النحر الكثة والنظرات السرية . ومعهم
وصيفة عجوز مؤنثة لا تكف عن البكاء والظلم

وفى تهذيب يوشك ان يكون سبب . قل اكبرهم
- « بامر الملك (هنرى الثامن) سيتم اعتفقت

يا مولاتى »

سدت قامتها كمنكة حقيقية . وتساءلت .

- « بأية تهمة ؟ »

- « هذا هو ما ستقرره اللجنة ؟ »

ولم تجد مناص من القبول ان المقدمة لن تعنى
سوى مزيد من (البهانة) و (الفضيحة) . ونعل
الامر يتضح بعد حين ..

★ ★ ★

كنت لجنة رهيبة تلك التى شكلها (هنرى الثامن)

كان اعضاؤها من اصحاب المناصب العتيق وذوى
التفوذ . بها دوقات وكونت والنورد دامن اختار
الدولة . وعشرة من حاملى لقب فارس منهم سبعة
قضاة

كان المجلس قد انعقد لدراسة مسألة سياسية مهمة
هل خالت الملكة زوجها أم لا ؟

هذه هى المفجدة لسمعة التى اعداه (هنرى)
تزوجته بمسبة مرور ثلاث سنوات على رواجه
منه .

يتضح ان الامر شديد الحساسية وخصوصا جدا .
لهذا استعملت كلمة اللفظ اللاتينية فى تحقيقته

وكان الشاهد الاول امام اللجنة هو عزف موسيق
فى غرفة التى تحبر حفلات (هنرى الثامن)
- « ما الذى اثار شكوكك ؟ »

يقول وعينه تلتمعان تلذا باهميته :

- « لقد رايتها تسير الى السرقفة فى البدء الحفر .
وتلحق بذلك المدعو (مارت سميتون) حيث وقفت
معها فترة لا سمح بها . عتقد - سيدى ر هنت
علاقة عاطفية ما بينهما .. »

سنة رئيس اللجنة تدر من يصيق الحن حور
فريسة :

- « هل كان يبدو عليهما سميت العاتقين ؟ »

ضدك الشاهد فى خبث :

- « هـ هـ هـ » ان من يقف مع حمراء فى

مكان مظلم في ضوء القمر لا يحدثها عن قوانين

(ارسطو) يا سيدي .. هيء هيء .. «

الشاهد الثاني :

هو المنصور عن رعاية الحديقة المنكية

- « ما الذي رأيت وأثار ريبك يا رجل ؟ »

يحتضن الرجل قبعته في عصبية ، ويقول :

- « ما ان اتصرف مولد عن لعب الكرة ، حتى

دب المدعوان (هاري بورييس) و (وليم بيريتون)

ليقفا مع جلالتهما .. وكانوا يتهامسون وان تظاهروا

بهم لا يتبادلون الحديث اصلا .. «

- « يا رجل .. كيف تعرف أشياء كهذه ؟ »

ضحك الشاهد كاشف عن اسنائه النخرة . وقتل

- . سيدي اتنى نست اخضر غير دي خبرة

ان نى تجربى مع بنت حواء . واعرف حديث العشاق

حين اواه .. «

تبادل القضاة النظرات .

كان هذا أكثر من كاف ..

★ ★ ★

- « أنا أخونه مع ثلاثة ؟ »

كذا صاحت (عبير) فى سجنه ببحر (لندن) .

حين ابتغها الوصيصة العجوز بما عرفته من الحراس

كانت قد دونت ان تجمر زنازتها قليلا . فقامت

بتثبيت ستار على قضبان النافذة . ووضعت مزهرية

على المنضدة ، مع شموع واغطية حريرية لفراش

الحق انها كانت تعمل معاملة حسنة للغبية جديرة

بمنكة . لكن من قال ان السجور المهدب ينسب

المنكات .

وحين نقت لها الوصيصة اخبار المحكمة . ادركت

ان تحذير المرشد كان دقيقا حقا

والنتيجة ثلاث محادثات برية اعتبرتها الجنة

دليلا - غير قابل للدحض - على خيانتها - والغريب ان

المتهمين الثلاثة كانوا يحذرونها مما ستسبب حمقتهم

فى توريطها فيه !

صاحت غاضبة :

- « اى رجل (هنرى) هذا يتسنى شترفى وشرفه

منجرد الخلاص منى " كان بوسعك ان يدس نى سما

او يضرب عفتى .. «

فى حناق قالت الوصيصة

- « سيفعل هذا يا حبيبتي ولكن باتقانون »
عادت (عبير) تفكر وهي تقضم اظفرها . ثم
تساءلت :

- « ولكن (هنرى) ليس بالرجل الذى رسم خطط
بهذا التعقيد انه نرى المزاج لا يستطيع ان يخطط .
او يلعب أوراقه فى صمت انه يفرح فيقهقه او
يغضب فيصرخ ترى من رسم له هذه الخطط ؟ »
قالت الوصيفة :

- « (كروموين) يا مولاتى هو الذى رسم هذه
الخطة كلها والان بقى استجواب المتهمين الثلاثة »
- « سيسفرون منه .. »

فى حنان متزايد ضحكت الوصيفة
- « بر سيفترفون يا مولاتى اعدك انهم
سيعترفون ! »

★ ★ ★

كان (كرومويل) مشغولا بحق
ففى ذلك القبو من برج (لندن) . حيث لا يعرف
المكان سوى قنة من الاحياء . كان يقف وامامه
(ونيام بريرتون) وكان هذا الاخير مكبلا بتسلاسل



- « وأنا أخونه مع ثلاثة ؟ »
كلدا صاحت (عبير) فى سجنها ببرج (لندن) .

الحديدية كانه دب شرس سيودي عرض في
شوارع (لندن) .

كان عرى الجذع لم يبق سنتيمتر من جسده دون
جراح ولا كدمات .

وجواره وقف ذلك العملاق الذي يرتدى قميصا
يكشف عن دراعين بحجم الفخذين ، وصدر بحجم
نظمي اعدام وعلى راسه كان هناك غطاء يستر كل
شيء عدا عينيه .

« من (كرومويل) اسيرد في استمتاع تم قل
- « ترى هل حطموا كبرياءك بعد ؟ »

صاح الجلاد بصوت كالخوار :

- « لا يا سيدي .. لكننا سنفعل . »

لم يرد (كرومويل) وان اغتاف نمقطعته . وعاد
يسأل (بريرتون) :

- « ان تعترف بقصة الحب بينك وبين المرأة » .

- « سأعترف بشيء واحد .. »

قاله (بريرتون) وهو يرفع راسه في صعوبة

نكس (كرومويل) كان قد عذب اياه كثيرين .

وكان يعرف ان هذا الاسير لن يقور سوى شيء
على غرار : اعترف أنك وعد .. أو .

اعترف ان راحتك كريهة فالموقف دائما هكذا
- « سأعترف بأن راحتك كريهة ! »

بدا التمل على وجه (كرومويل) كز هولاء
الابطار يتصرفون بذات الطريقة المملة ، ويقولون ذات
الاشياء كأنهم يمثلون دورا مرسوم في مسرحية
نرى ابراه احد او يحاولون ان يضيفوا م سيقولونه
الى الكتب الدراسية للأجيال القادمة

- « ان هذا بشير مني كنت احسنت اذكي من
هذا »

واتر الى انجلاد كي يبدأ استعصر ادوات التعذيب

وكتبت هذه الادوات من الفصل ما تم استيراده من
محاذم التفقيس الاسبانية وتمنن جزءا مهما عزيزا
من تراث القضاء في (إنجلترا) ..

الاداة الاولى عبارة عن منزمة تحيط بالراس .

تم يبدأ انجلاد في تحريك مقبض صغير يحجز المنزمة
تطبق على الراس اكثر فكثر حتى ليؤس على
الانفجار .

- « بـ .. بلى .. كيف عرفت ؟ »

- « كنهم يقنونون السرى ذاته هم يجلاد اد
عمت »

عدت الدموع تطفر من عيني الجلاد وهو يتبت
المنزعة حول راس (مارك) واستعد نبيذ، عمية
التعذيب الشيطانية
هنا قال (مارك) :

- « هل تعرف يا مستر (كروموير) ما كنت اعلمه
فى الريف قبل ان اتخذ الموسيقى حرفة ؟ »
- « كنت لصا ؟ »

- « بن حويا ' كانوا يربطونى بالسلاسل الحديدية
امام القرويين ، وبعد ثوان كنت اتحرر متر هذا ' »
وفى ان يستوعبوا جمعتهم كان قد حرر ديبه ،
وهوى على راس الجلاد بالمنزعة الحديدية .
ويوثبتين كان عند النافذة .. و

كما يقول الحوادة هدا . الان تراء الان لا تراء ..

★ ★ ★

١٠- إننى رجل مائت ..

برغم كل شىء يمكن للمحاكمة ان تستمر
لقد كان الرحن سيطانا ، ويمكن فيم بعد اصدار مرسوم
يقضى بلعنه باعتباره على اتصال بـ (لوسيفر)
والمشكلة الادهى كانت غضبة (هنرى التامن) التى
لا تبقى ولا تفر .

- « يهرب امام عيونكم ، ومن برج (لندن) ذاته »
انكم مجموعة من العاجزين !

والادهى بما لا يقاس هو موقف الشعب حين يمجذ
البطل (مارك سمثون) الذى خدع جند (كروموير) ،
ووثب فى النهر هاربا براسه من حد السيف
نكن هناك اسيء اكثر اهمية فى الوقت الحالى

★ ★ ★

وامام المجلس الموقر وقف (بريرتون) خافضا
عينيه بى اذنة ، وكان - نهول الموقف - (هنرى
التامن) يجنس فى طرف القاعة يتبع ما يحدث بعيني
صقر .

يسر (كروموير) المتهم وهو يحوم حوله كعادة
وكلاء النيابة وممتلى الادعاء منذ فجر التاريخ
- « هر تعترف اذن بقصة الحب التي نسأت بينك
وبين المنكة ؟ »

- « نعم يا سيدى »

- « وهر كانت المنكة تحب بنفس القدر ؟ »

- « بر اكثر يا سيدى . كنت تغمرنى بانهدايا
وامال . وتغور لى اتلى اجمل رجل فى الكون »
ابتسم (كروموير) ابتسامة جنبيه كاتما يقور
لفصه مددا تريدون بعد هذا ؟ لقد انتهت مهمتى
اذن

كان هذا الكلام يساوى الموت بلا مناقشة

لكن (بريرتون) كان قد وصل لمرحلة تجعر
الموت مطلب تميم عزيزا الموت لا التعذيب فى
برج (لندن)

كان الموقف ينتهى . حين دوت صرخة يعرفونها
جميع

- « انتظروا ! »

وبطروا خيروا (هنرى التامن) يتقدم ببضنه البدين

نحو منصة الشهود . فينحنى ليشد المتهم من طرف
لحيته

- « قل الحقيقة ايها الحيوان ! هل حقا احببت
الملكة ؟ ! »

ارتجف المتهم الباس لهول العينين النارييتين والغصبة
العالية للملك . ابتلع ريقه وقال وهو يهتز كله -
- « نـ .. نعم يا سيدى ! »

- « قل الحقيقة ! انت ميت فى جميع الظروف
تكلمت ام لم تكلم . فقل لى هل عذبك
(كروموير) ؟ ! »

هنا سالت الدموع من عيني المتهم . وهمس

- « نـ نعم ك كثيرا »

- « ووعدتك بالافراج عنك لو قلت هذا الكلام
الفارغ ؟ »

- « نـ نعم ! »

اضيق سراح لحيته . ونظر الى (كروموير)

- « كنت اعرف هذا .. »

بدله (كروموير) نظرة من نوع (الم - نتفق -
على - هذا ؟) .. واثر الصمت ..

قال الملك وهو يتصرف :

- « تأكدوا من اعدام هذا البريء الاحمق واريد
سرعة أكثر في هذه المحاكمة .. »
« ليكن يا سيدي .. »

★ ★ ★

عريب امر هذا الـ (هنرى) ' وما أكثر تدفقاته '
لقد اتفق مع (كرومويز) على تنفيذ تهمة الخيانة
(ان بولين) وه هو ذا يحطم التمتينية ويفسدها
بنفسه

لماذا يفعل ذلك ؟ لان (بريرتون) كان افضل مما
ينبغي كان هو الصديق بعينه وهو يتكلم ، مم
رعزق ثقة (هنرى) فى نفسه
لحظة حسب ان هذا ممكن

ثم ان كبرياءه لم يتحمل ان يقل هذا عن زوجته
اممه ، حتى لو كان هو مدبر المكيدة من اللحظة
الاولى .

وهكذا - فى لحظة - ينعكس منطق . ويفقد مستعدا
لنفس من يقول كلمة أفك عن زوجته .
لكن المحاكمة استمرت على كل حال ..

واخيرا جاء دور (ان بولين) نتقف شامخة امام
قضاتها . تعلن فى كبرياء انها لم ولن تنوث اسم
زوجها .

- « لكن جميعهم اعترف عليك .. »
تبسم ابتسامة تهكمية . وتقول :

- « كنكم يعرف قيمة الاعترافات التى تاتي من
برج (لندن) ولو كان جسد واحد من هؤلاء خاليا
من الكدمات لاصغيت لاعترافه بهتمم اكبر »
لكنها كانت تعرف ..

لقد حكم عليها (هنرى الثامن) بالاعدام . ولا راد
لهذا الحكم . ولكن ما يدور هنا هو تحصيل حاصل
(اننى راجر مات) قتلها سير (توماس مور)
مند شهور فى المكس ذاته . لهذا لم يمض قبل ان
يقول كل ما داراه بين أضلعه
هل تتكلم ؟

لا جدوى من هذا فليس حونها سوى (كرومويز)
(ونسى) ومن هو اسوأ منهم لو كان سىء كهذا
ممكنا

- « لقد وجدنا مذبة ايتها الملكة (ان) . وعليت
حكمنا بالاعدام بتسيف فى برج (لندن) »

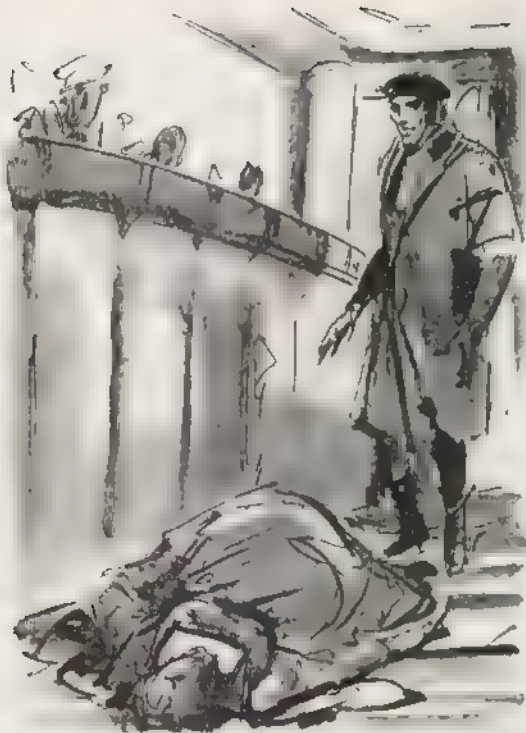
كانت تنتظر هذه العبارة ، وتمنت ان تصفى اليها
ببئسمة سخرية وثقة ، لكن لماذا تخشى وعيها
وقدماها عنها ؟

اللعنة ، لماذا سقطت على الارض امام عيني
(كروموير) الثعلبيتين الضاحكتين " "
لن تغفر لنفسها هذا طيلة الاسبوع الباقي

★ ★ ★

مشاعر المحكوم عليه بالإعدام ..
لقد لحصها (فكتور هوجو) ببراعة فى رواية
(مذكرات محكوم عليه بالإعدام) كما مر عليها
(دستوفسكى) سريعا فى (رسائل من بيت الموتى)
ثم تقرا (عبير) القصتين لكنها كانت تعيش
التحربة للمرة الاولى فى (فانتازيا) . وبدأ لها الامر
حقيقيا اكثر من اللازم ..

الصباح الباكر من يوم ١٩ مايو عام ١٩٣٦ ..
بانتكيد سيكون (هنرى) وقتها فى (وستمنستر)
يزجى وقتها بانتظار سماع طلقة المدفع . عنده يعرف
ان زوجته الحبيبة فقدت راسها ..
بعده عشرة ايام سيعلى زواجه من (جين سيمور)



لماذا سقطت على الارض أمام عيني (كروموير) الثعلبيتين
الضاحكتين ؟

وفى هذه المرة لن يتوجه . ولن يرسل بالخبر السعيد
الى (فرنس) و (اسبانيا) كل ما سيفعله هو
استبدال حرف ا بحرف ا ، اول حرف من اسم (ان)
فى كل أنحاء البلاد .

ولسوف تجيب له (جين) الذكر من الأبناء . وهو
الامير (الدوارد) لكن اضطراب (هنرى) وجنونه
سيترديد وينفقم . ولسوف يتزوج سواها فسواها
فسواها يطلق البعض ويقتر البعض ثم يموت
ككل عقور تتخذه (انجنرا) رمزا للجنون
ان نهاية الطفلة تسرى جميل . نكتف - نلاسف -
لا نعيش غالبا حتى نراها ..

★ ★ ★

١١ - إعدام فى البرج ..

(كرونا اسم الفصل لأنه الوسيلة الوحيدة
للتصير عن عملية الإعدام فى البرج)

نشد ما جاء التاسع عشر من مايو ببداية !
كانت (عبير) تتوقع ان يأتى بسرعة جنونية .
تكنها تنسى طباع الأشياء - فالاسبوع السابق
للاعدام ليس منيا بالأفراح والمبهج . بل هو اسبوع
مغمم بالأم والسرقة والدموع والتوترات . وكسر
عاطفة مريدة فى الكون لا بد ان يمر ببطء السلحفاة
وعند الفجر سمعت صوت الأقفال تنزاح
الباب يفتح صوت الأقدام الثقيلة ناعدا تكون
فرقة الأعدام دافعا من اصحاب الأقدام الثقيلة التى تهز
الأرض هذا ؟

اتوجوه الجدة الصارمة وجه القس المتعطف
وجه (ونسى) الذى يتظاهر بالرحمة بينما يرقص
فواده طريا .

« قد حان الوقت يا سيدتى .. »

حاولت ان تقول شيئا لكن الكلمات انحسرت فى حلقها

قال لها الكاردينال (ونسى) فى تهذيب

« ارجو ان تقومى بجمع شعرك فى ايشارب او عطاء راس ان هذا سيريج الجلاد كم تعطين »
نهضت الوصيصة مؤنولة تسيل الدموع من عينيها وانفها ، وراحت تودى هذه المهمة الاخيرة لسيدتها
ثم اتجهت (عبير) لتتضم الى حراسها

★ ★ ★

بعد ما انتهت من صعود الدرج — بسائقين من عجيب — استطاعت اخيرا ان ترى النور وتشم هواء الفجر ..
(مايو) الشهر الذى يتحسس قدميه ما بين الربيع والصيف ..

طيور تحلق فى السماء لا تدرى ما يدور تحتها
لقد كان نقاوهم الاول — هى و (هنرى) — فى شهر (مايو) تذكر ذلك اليوم بشيء من الحنين
انها لم تحبه قط لكنها احبت الجو العام لكل هذا وملاحقة ملك (إنجلترا) لها ..

ثم خفصت عينيها قرات ..

كانوا هناك جميعا — النطع والجلاد والكاردينال (ونسى) ..

وصيقتها لا تكف عن البكاء والعويل نيت هذه البكاء تصمت انها تنزع عن اللحظة شاعريتها الحزينة

سرهما انها لم تفقد الوعي ثانية .

بعد موتها سيقولون انها عرفت كيف تموت كمكة

★ ★ ★

وبدأت الطيور تدق فى ايقاع متسارع ، كما تفعل فى السيرك حين يوشك لاعب (الترابيز) على اداء فقرة الموت سينتهى هذا الايقاع المتسارع فجأة
الفرق هو انه فى السيرك سينتعالى تصفيق الناس ، بينما هنا ستدوى طلقات المدفعية

سيسمعها المنك فى (وستمنستر) ، وسيمر ركه بالاتجاه فورا إلى مسز (سيمور) .

قيدوا يدها وراء ظهرها ..

وفى بطاء اتجهت الى النطع ربم كان يحمر بعد

آثاراً من دماء سير (توماس مور) .. وضعت
عنقها عليه ..

إنه بارد مبتل قليلاً بفعل الندى ..
لا بأس يا (عبير) .. هذه ميتة بلا ألم .. ميتة
من طراز (نور - ظلام) كأن هناك من أغلق زر
الكهرباء فجأة ..

ترى هل يتألم من تقطع رأسهم ؟
إيقاع الطبول يتعالى ويتزايد .. إنه (الكريشندو)
الموحي بدنو النهاية ..
هيا يا

★ ★ ★

شعرت بأنها تطير ..
ولثائية واحدة غابت عن الوعي ، ثم استردته لتفهم
أن الجلاذ ملقى على الأرض .. والدم ينزف من
رأسه ..

ورأت الكاردينال يصرخ ويقول شيئاً ما .. الحرس
يصخبون .. ثم ها هي ذى تطير من جديد مبتعدة عن
برج (لندن) ..

أخيراً تدرك أن هناك من يحيط خصرها بذراعه ..

للحظة تذكرت (طرزان) فى الأدغال ومغامرتها معه ..
ثم وجدت أنهما يدنوان من حافة (إفريز) بناية
تقع على بعد مائتى متر من البرج ، ومن هذا
الموضع ترى البرج عند قدميها ، وتسمع صراخ
الكاردينال وهو يشير للحرس نحوهما ..
ثمة أسهم تنطلق ..

يقول لها وهو يساعدها على المشى جواره :
- « بسرعة ! إنهم مجانيين ولن يتورعوا عن إطلاق
المدافع .. »

وعند ركن البناية توقف ..

همس لها وهو يعتصر معصمها :

- « أغمض عينيك .. ثقى بي ! »

فعلت كما قال .. وفى اللحظة التالية أدركت أنها
تسقط .. تسقط بلا توقف .. ثم شعرت بالقش يملأ
فمها وشعرها ..

لقد قفز بها فوق عربة مملأ بالقش يجرها
حصانان عجوزان ..

صاح فى الفلاح العجوز الجالس وراء المقود :

- « هلم يا (جاك) .. أحسن تقطيتنا ! »

ودون كلمة أخرى غاص بها تحت طبقات القش ..
الظلام ورائحة العطن الخفيفة والرطوبة الحارة ..
ثم شعرت أنهما يتحركان ..

أخيراً استطاعت تذكر من هو :

- « (مارك سميتون) ! حسبناك غادرت (إنجلترا) ! »

- « ما كنت لأفعل هذا بدونك .. »

ثم همس وهو يبصق القش من فمه :

- « ما رأيك في هذه الطريقة ؟ أطلقت سهمًا على

الجلاد .. ثم وثبت من سطح بناية متدليًا بحبل ،

وانتشلتك ثم واصلت رحلتى إلى بناية أخرى .. لقد

قمت بشذ الحبل ليلاً .. لكن الحمقى لم يلاحظوه .. كل

واحد ظن الآخر قد علقه لغرض ما .. تفو تفو ! ..

متلاحقة الأنفاس سألته :

- « هذه فرصة لم تتح لـ (آن بولين) البالسة .. »

- « إن المصائر تختلف .. »

وماذا عن مصيرنا ؟ هل ستغادر (إنجلترا) بعربة

القش هذه ؟ »

ضحك وبصق بعض القش ثم قال :

- « يا عزيزتى .. مهما بلغ من غباء حارس الحدود

فهو يعرف أن عليه أن ينخس أية عربة قش برمح
كى يتأكد من سلامتها .. وطبعاً ستتقلب (إنجلترا)
كلها بحثاً عنك الآن .. إن (هنرى) لم يسمع صوت
المدفع .. تفو تفو ! .. هذا يجعل الخروج عن طريق
الحدود مستحيلاً .. »

- « إذن ما الحل ؟ »

- « سنظل في (لندن) .. سنعمل كمنسولين بعد

تغيير مظهرنا .. ولسوف تمر أعوام طويلة قبل أن

نفكر في الهرب .. »

- « أنا أتسول ؟ »

- « إنها المهنة الوحيدة التى تسمح للمرء بأن

يلطخ وجهه بالقذارة ويغضى وجهه بلثام ، ولا يثير

الريبة .. »

هنا توقفت العربة ..

وسمعا من يعيث بالقش فوق رأسيهما ..

صاحت (عير) فى هلع :

- « لقد كشفونا ! »

- « بأسرع مما توقعت .. »

★ ★ ★

لكنها استطاعت أن ترى وجه المرشد وابتسامته
اللزجة ، وقد وقف فوق رأسيهما يرمقهما من خلال
ثغرة صنعها في القش ، بعد ما تسلق لظهر العربة
طبعاً ..

قال لهما وهو يداعب قلعه :

- « كانت مغامرة جيدة .. ومحاولة مشكورة من
الأخ (سمثون) ..

لكننى أخشى أنها انتهت الآن ، فلا داعى لقضاء
حياتك فى التسول يا (عبير) .. »

قال (مارك) وهو يجلس نافضاً القش عن شعره :

- « لكنى سأ .. سأزوجها ! »

ابتسم المرشد فى سماجة :

- « بأية صفة ؟ إنها لم تطلق من زوجها ولم تمت ..

لقد غيرت مجرى التاريخ يا فتى ، ولنيجدن (هنرى)
صعوبة بالغه فى الزواج من (جين سيمور) .. »

جلست (عبير) وراحت تبصق ما بلعته من قش ،
كانا فى مكان ما وسط الريف كأنما بدأت قصتها فى
الموضع ذاته ..

قالت وهى تنهض وتحاول التوثب من العربة :

- « هذا صحيح .. أنا لا أخون زوجى أبداً حتى لو
كان (هنرى الثامن) .. ثم إننى اكتفيت من (إنجلترا)
القرن السادس عشر .. »

قال (مارك) فى حزن وهو يتمدد وسط القش :

- « ليكن .. وداعاً أيتها السيدة الحسنة .. »

★ ★ ★

فى القصة القادمة تخوض (عبير) مغامرة الأحرار
من جديد .. لا مع (طرزان) ولكن مع من يشبه
(طرزان) ..

اسمه الشيخ .. وصديقه (الشيطان) .. وحياته
هى مزيج من الرعب والغموض وسحر القبائل
المهيب ..

(تمت بحمد الله)

★ ★ ★

إعدام في البرج

إن (هنري الثامن) على استعداد
لأن يقتل كي يفوز بها ، ثم غدا على
استعداد لأن يقتل كي يتخلص منها !
من أجلها أطار عنق سير
(توماس مور) أعظم فلاسفة العصر ..
ومن أجل سواها أطار عنقها هي !
تعالوا إلى برج (لندن) كي نعرف
القصة من بدايتها ..



د. أحمد خالد توفيق

التمس في مع
وما يملكه
في سائر النور

تدريسي جليل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥ - ٢٨٣٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٣٧٠

